الفتنة في القرآن الكريم أنواعها وأسبابها وعلاجها

د. عبد العزيز عبد الكريم ميغا*

سلم البحث في ١٤٤٥/٥/٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٥/٦/٣هـ

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة أنواع الإغراءات التي تعرض لها القرآن الكريم. من خلال التصور القرآني لتلك الفتن وأنواعها وأسبابها وعلاجها، كما تتحدث عن منهجية القرآن الكريم في حديثه عن هذه الفتن، وتوضيح خطرها على الأمة، باتباع المنهج الموضوعي في تفسير القرآن الكريم. ولا شك أن الحديث عن الفتن في زماننا هذا مهم جداً لما نراه من تزاحم الفتن المتعددة على الأمة الإسلامية، ولما لهذه الفتن من خطر كبير على حياة المسلم. ومن هنا فقد تناولت الدراسة الفتنة بين المفهوم والدلالة الشمولية وعلاقتها بالابتلاء في القرآن الكريم، ودورها في كتاب الله تعالى. كما عرضت أسباب الفتنة وأنواعها في التصور القرآني، وكيفية العلاج من الفتن والوقاية منها أيضاً كما يصورها القرآن الكريم، من اللجوء إلى الله تعالى في كل الأحوال، وطرق أبواب الرزق والغنى الواردة في القرآن الكريم، والالتزام بالأخلاق والمعاملات الإسلامية، والإيمان بالقدر خيره وشره، والصبر والتحمل، والإكثار من الأعمال الصالحة، والهجرة من مكان وقوع الفتنة، والتوسط في الإنفاق، والتوجيهات النبوية للوقاية من الفتن الدنيوية والأخروية، وتوصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم قد عالج أسباب الفتنة علاجاً متميزا، وحذر من خطرها والوقوع فيها بكل صورها وأشكالها، وما قد يعرض للفرد أو الجماعة من فتنة الحياة الدنيا.

Research Summary

This study deals with the types of temptations to which the Holy Qur'an was exposed This is through the Qur'anic conception of these temptations, their connotations, and the reasons for their treatment. It also talks about the methodology of the Holy Qur'an in its talk about these temptations, and clarifies their danger to the nation, by following the objective approach in interpreting the Holy Qur'an, There is no doubt that talking about temptations in our time is very important because of the crowding of multiple temptations we see, On the Islamic nation, and because these temptations pose a great danger to the life of a Muslim, and hence it is lost, The study addressed the conflict between the concept and its comprehensive meaning, its relationship to affliction in the Holy Qur'an, and its role in the Book of God Almighty, It also presented the causes and

* الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه الجامعة الإسلامية، ولاية مينسيوتا.

types of temptation in the Qur'anic conception, and how to treat temptations, And prevention from it as well, as the Holy Qur'an depicts it, is resorting to God Almighty in every situation, Conditions and ways to the doors of livelihood and wealth mentioned in the Holy Qur'an. And commitment to ethics, Islamic dealings, belief in destiny, good and evil, patience and endurance, and abundance of...Good deeds, migration from the place of temptation, mediation in spending, and guidance, Prophetic to protect against worldly and afterlife temptations, The study concluded that the Holy Qur'an has dealt with the causes of temptation in a distinct manner, and warned against its danger and falling into it in all its forms and manifestations, and the temptations of life that may expose the individual or group to life. This world, we ask God to protect us from the evil of temptations

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد: فإن الحياة المادية التي يعيشها الناس في هذه الأيام دفعت بهم إلى الوقوع في مزالق الفتن، وأدت بهم إلى الانحراف عن أساس الإسلام، وعن العقيدة الشرعية الإسلامية السمحة، وهو ما يسترعي انتباه الباحثين، ويجعلهم في اهتمام دائم بهذه الأحوال التي آل إليها الناس، ونجد أن بعض أبناء الأمة الإسلامية قد وقعوا في مثل هذه المزالق، فآل بهم الحال إلى الابتعاد عن أسس الدين القويم، والوقوع في أشكال الفتن المتعددة، تلك الفتن التي طالما حذّر القرآن الكريم منها، وبين سبحانه وتعالى في نصوص الآيات الكريمة كيفية الخلاص من هذه الفتن، وإبرازاً لدور التشريع القرآني في علاجها، كان اختياري لهذا البحث بعنوان: "**الفتنة في القرآن الكريم أنواعها وأسبابها وعلاجها**" ومن هنا فإن هذه الدراسة ستسلط الضوء على منهجية القرآن الكريم في الحديث عن أشكال الفتن المتعددة وأنواعها المختلفة، وذلك ضمن التصور القرآني الكريم، اعتماداً على خطى المنهج الموضوعي في التفسير.

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات السابقة فلم يلق هذا الموضوع اهتماماً كبيراً من قبل علمائنا الأفاضل في الماضي، حيث اقتصر حديثهم عن الفتن على مجرد إشارات متفرقة في بطون الكتب، وأمَّا في العصر الحديث فقد كانت الكتابة في هذا الموضوع في إطار الدراسات الإسلامية أو الدراسات القرآنية غير المتخصصة وبعيدة عن مناهج البحث في التفسير الموضوعي، كان مقتضى سبق الكتابة في موضوع الفتن، أن تذكر هذه الدراسات، ويبين وجه اختلافها مع هذا البحث، وبيان الجديد الذي أتى به.

أهمية الموضوع:

إن الفتن التي لا يتوخى معها الحذر ولا يتعامل معها بحكمة تعد من المعضلات الكبرى التي تؤثر بالسلب على اتزان الأفراد وسلامة تصرفاتهم، حيث تكشف لنا مثل هذه الدراسة عن جوانب مهمة، يصعب الوصول إليها عن طريق الدراسة التحليلية، وبخاصة إذا كانت هذه الموضوعات من الموضوعات المستجدة، والمرتبطة بواقع العصر مثل موضوع (الفتنة)، وموضوع الفتنة ليس من الموضوعات المستجدة، بل هو قديم قدم التشريع ومن تناول قضاياه، وقد كتب فيه الأقدمون والمعاصرون، كما تبرز أهمية الموضوع في كونه يتحدث عن الفتنة في ضوء القرآن الكريم من حيث دلالاتها وأسباب علاجها، فهو موضوع جدير بالبحث والدراسة خاصة في ظل هذه الظروف التي تعصف فيها الفتن أنحاء العالم الإسلامي بسبب البعد عن تعاليم الله سبحانه وتعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها:

١- افتقار المكتبة الإسلامية إلى رسالة علمية أكاديمية محكَّمة تتناول هذا الموضوع من زاوية قرآنية تفسيرية متخصصة بعد أن تناولته الدراسات السابقة من قبيل الدراسات الإسلامية والدراسات القرآنية غير المتخصصة

٢-حاجة الناس الماسة في مثل هذه الأزمنة إلى طرح موضوع الفتن وبيان سبل النجاة منها.

٣- استكمال جهود العلماء السابقين، وإثراء الموضوع بكل ما هو جديد.

٤- التحذير من الوقوع في الفتن والتنبيه على الوسائل القرآنية للوقاية منها.

هدف البحث وغايته:

أهداف هذا البحث:

١-المساهمة في النهوض بالتفسير الموضوعي وإثراء المكتبة الإسلامية بموضوعات القرآن الكريمة المختلفة.

٢- دور القرآن الكريم في علاج مشكلات هذا العصر وقضايا المسلمين في شتى بقاع الأرض.

٣- التحذير من المصادر الحقيقية للفتنة في العصر الحديث لأخذ الحيطة والحذر والعبرة والعظة.

٤- التنبيه على أن القرآن الكريم لا ينظر إلى الفتن على أنها مرض أصيل في المجتمعات الإسلامية لا علاج له بل ينظر إليه على أنها عرض طارئ يزول

بزوال أسبابه.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وضمنتها: أهمية البحث، وخطته، وهدفه وغايته وأسباب اختياره والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف الفتنة لغة واصطلاحاً، ومواضع ورودها وعلاقتها بالابتلاء في القرآن الكريم. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفتنة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مواضع ورود الفتنة في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: العلاقة بين الفتنة والابتلاء.

المبحث الثاني: " **أنواع الفتنة ونماذجها في القرآن الكريم**". ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أنواع الفتنة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: فتن تقع في آخر الزمان.

المبحث الثالث:" **أسباب الفتنة وعلاجها في القرآن الكريم**". ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب الفتنة كما يصورها القرآن الكريم.

المطلب الثاني:"علاج الفتنة والوقاية من آثارها السلبية في ضوء التصور القرآني".

الخاتمة وفيها نتائج البحث وتوصياته المقترحة.

المبحث الأول

تعريف الفتنة لغة واصطلاحا وعلاقتها بالابتلاء في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الفتنة لغة واصطلاحا

أولاً: تعريف الفتنة في اللغة:

الفتنة مشتقة من الجذر اللغوي: فتن[١]، وهو الأساس الذي تنطلق منه كافة المشتقات اللغوية الأخرى التي يجمعها هذا الجذر، والفاء والتاء والنون أصل لغوي صحيح يدل على الاختبار والابتلاء، ومن هذا الجذر اشتُقت الفتنة، فيقال: فتنت الذهب بالنار، إذا امتحنته، وهو مفتون وفتين، والفتّان الشيطان[٢]. قال إسماعيل بن حماد الجوهري[٣]: "الفتنة الامتحان والاختبار، تقول فتنتُ الذهب إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته"[٤]. ويدل مفهوم الفتنة على معنى الإحراق بالنار، ومنه الورق الفتين، أي: المحروق. وقال الخليل[٥]: "الفَتنُ الإحراق، ويسمى الصائغ الفتّان، وكذلك الشيطان، ومن هذا قيل للحجارة السُّود التي كأنها أحرقت بالنار؛ الفتين"[٦]. وتأتي الفتنة بمعنى الإعجاب بالشيء يقال: فَتَنْتُه يَفْتِنُهُ فَتناً وفُتوُناً، ويقال فُتِنَ الرجل بالمرأة بمعنى أعجب بها، وفتنته المرأةُ إذا ولهته بحبها، وتأتي بمعنى الضلال

والإثم، ويقال للأَمَة السوداء أنها مفتونة لأن سوادها يخيَّل للناظر إليها وكأنها محترقة [٧]. وقد ذكر ابن منظور[٨] عن الأزهري[٩] وغيره: "جماعُ معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنتُ الفضة والذهب إذا أذبتهما لتميز الرديء من الجيد"[١٠]،

فمن خلال هذه الجولة السريعة في المعاجم اللغوية يجد الباحث أن الفتنة في اللغة تأتي على معانٍ متعددة، فهي بمعنى الاختبار والابتلاء، والإعجاب بالشيء والميل إليه، وهذا المعنى هو المقصود في البحث، وهي كذلك بمعنى الضلال والإثم والإزالة والصرف والعذاب والحرق بالنار والبلبلة والاضطرابات والسحر، وسوف تظهر هذه المعاني اللغوية بصورة جلية عند الحديث عن معاني الفتنة في القرآن الكريم.

ثانياً: تعريف الفتنة في الاصطلاح:

نجد بعض أصحاب معاجم المصطلحات يقصر معنى الفتنة على معنى واحد من معانيها اللغوية، فهذا مثلاً السنيكي يقصر معنى الفتنة في الاصطلاح على معنى الابتلاء، فقال: الفتنة الابتلاء"[١١]. ويعرف المناوي الفتنة قائلاً: "الفتنة هي: البلية، وهي معاملة تظهر الأمور الباطنة" [١٢].

والفتنة في الاصطلاح عند المفسرين على النحو التالي:

١- يعرفها الزمخشري بقوله: "الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء، وسائر الطاعات الشاقة، وهجر الشهوات والملاذ، وبالفقر والقحط، وأنواع المصائب في الأنفس والأموال، وبمصابرة الكفار على أذاهم وكيدهم وضرارهم"[١٣]

٢- ويعرفها الرازي بقوله: "الفتنة تشديد المحنة، يقال فتن فلان عن دينه إذا اشتدت عليه المحنة حتى رجع عن دينه"[١٤].

من خلال التعريفين السابقين يمكننا استنباط تعريف اصطلاحي مختصر للفتنة وهو: ابتلاء العبد واختباره في الخير والشر بغرض تمحيصه وذلك بشدائد التكليف على الرأي الراجح والمختار.

المطلب الثاني: مواضع ورود الفتنة في القرآن الكريم

جاء لفظ الفتنة في القرآن على عدة معان، يمكن الإشارة إليها فيما يأتي:

١-جاءت بمعنى الابتلاء والاختبار والامتحان، ومن هذه الآيات قوله سبحانه وتعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[١٥].معناه: أن الله سبحانه وتعالى لا بد

أن يبتلي ويختبر عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان[١٦]، ونحو ذلك قوله سبحانه: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[١٧] أي: اختبرناك اختباراً حتى صَلَحت للرسالة، وعلى حسب هذا المعنى جاء أكثر استعمال هذا اللفظ في القرآن الكريم[١٨].

٢- وجاءت بمعنى الكفر، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾[١٩]، قال الطبري: الفتنة ها هنا: الكفر. ونحو قول الطبري قال ابن كثير. وقال بعض المفسرين: (الفتنة) في الآية بمعنى (العقوبة في الدينا)، وقيل غير ذلك[٢٠].

٣- وجاءت بمعنى العذاب، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٢١] يبين الزمخشري المقصود بالفتنة في هذه الآية الكريمة، إذ قيل بأن المقصود(بالفتنة ذنب، وقيل إقرار المنكر بين أظهرهم، وقيل افتراق كلمتهم، وقيل عذاب) [٢٢]، ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[٢٣].

٤- وجاءت الفتنة بمعنى التعذيب بالنار، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[٢٤]. قال ابن عباس ﷺ[٢٥]وغيره: حَرقوا، ومن هذا القبيل قوله عز وجل: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾[٢٦]، قال مجاهد: حريقكم [٢٧].

٥- وتأتي الفتنة بمعنى الشرك بالله قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾[٢٨]، أي: شرك، قاله ابن عباس ﷺ، وأبو العالية[٢٩]، ومجاهد[٣٠]، وغيرهم[٣١]، ويقول الشوكاني: "فيه الأمر بمقاتلة المشركين إلى غاية هي ألا تكون فتنة، وأن يكون الدين لله، وهو الدخول في الإسلام، والخروج عن سائر الأديان المخالفة له، فمن دخل في الإسلام وأقلع عن الشرك لم يحل قتاله، قيل المراد بالفتنة هنا الشرك، والظاهر أنها الفتنة في الدين على عمومها"[٣٢].

٦- وتأتي بمعنى الزيغ والضلال حيث ورد ذكر الفتنة بهذا المعنى في أماكن كثيرة متعددة قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[٣٣]فمعنى ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ طلب الشبهات واللبس على المؤمنين حتى يفسدوا ذات بينهم، ويردُّوا الناس إلى زيغهم[٣٤]،ويقول الإمام ابن كثير: "قوله تعالى: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾، أي: الإضلال لأتباعهم إيهاماً لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لا لهم"[٣٥].

٧- وترد الفتنة في كتاب الله تعالى بمعنى المحنة، ومن ذلك ما جاء في قوله

تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٣٦]، ولفظ الفتنة الذي ورد في هذه الآية الكريمة يدل على معنى المحنة التي ترد على النفوس[٣٧]، ويشير الباحث هنا إلى أن التصوير القرآني في هذه الآية شدد في موضوع الفتنة، فقد صورها سبحانه وتعالى بالقتل، ثم إنه زادها شدة على القتل، فقال: والفتنة أشد من القتل، فيمكننا أن نتصور المقدار الكبير والشدة العظيمة للقتل، فإن الفتنة أشد من ذلك؛ لأن نتائجها أعم من نتائج القتل نفسه، وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٣٨]، يبين البغوي أن هذه الآية الكريمة نزلت في الجد بن قيس[٣٩]حين أمره النبي الكريمﷺ بالخروج إلى تبوك، فقال: إنه رجل يحب النساء، ويخشى إن رأى نساء الروم افتتن بهن، فأذن له الرسولﷺ بالبقاء، فنزلت فيه هذه الآية الكريمة، ومعنى "تفتني"، أي لا توقعني في الإثم، ومعنى "الفتنة"، أي: الشدة والإثم[٤٠].

إن ما ذكره الباحث أعلاه يمثل مجموعة الآيات القرآنية الكريمة التي اشتملت على لفظ الفتنة أو أحد مشتقاتها، كالأفعال مثلاً، وقد بلغت حوالي اثنين وستين موضعاً، توزعت في سور الكتاب الكريم، **وتم تسجيل الملحوظات الآتية على هذه الآيات الكريمة:**

١- توزعت الآيات الكريمة التي تشتمل على لفظ الفتنة على أكثر سور القرآن الكريم، فلم نجدها في المكي أكثر من المدني، ولا العكس، بل كان الحديث عن الفتنة في السور المكية كالحديث عنها في السور المدنية.

٢- لم تقتصر معاني الفتنة على المعنى الشائع الأعم لها، وهو معنى الابتلاء والاختبار والامتحان، بل نجد المعاني الأخرى جنباً إلى جنب مع هذه المعاني، كمعنى المحنة، والشدة، والكفر، والشرك، والعذاب، والحرق بالنار، والابتلاء، وغيرها من المعاني المتقاربة في الدلالة.

٣- لا ترد المشتقات اللغوية للفظ الفتنة كثيراً في كتاب الله تعالى، كاسم الفاعل واسم المفعول، والأفعال الماضية والمضارعة والأمر، بل إن أكثر هذه وروداً المصدر الصريح نفسه، ألا وهو "الفتنة".

٤-صرح القرآن الكريم في غير موضع بأشكال الفتن وأنواعها، وذلك تنبيهاً عليها، كقوله سبحانه وتعالى مثلاً: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ

عَظِيمٌ ﴾[٤١] فصرح القرآن الكريم تصريحاً واضحاً بشكل الفتنة تأكيداً من الله سبحانه وتعالى على اجتناب بعض أنواع الفتن وأشكالها كما ورد، في حين أن أكثر الآيات الكريمة جاءت بلفظ الفتنة عموماً للدلالة على الابتلاء والاختبار.

المطلب الثالث: العلاقة بين الفتنة والابتلاء

من خلال البحث في معاني الفتنة في القرآن الكريم، يلاحظ الباحث أنَّ غالبية المواضع التي وردت فيها كلمة الفتنة أو إحدى مشتقاتها، قد وردت بمعنى الابتلاء والاختبار، وكذلك عند الحديث عن المعنى الشمولي للفتنة في القرآن الكريم، يتبين لنا أن القرآن يتحدث عن الفتنة بمعناها الشمولي دون ذكر كلمة الفتنة، وكانت كلُّ المعاني تنصب على معنى واحد وهو الابتلاء والاختبار سواء في حديث القرآن الكريم عن فتنة الحياة الدنيا أو المال أو الملك أو النساء أو فتن الأنبياء والرسل أو الأمم السابقة وهذا يدفعنا إلى الحديث عن الفرق بين الفتنة والابتلاء ومحاولة إجراء مقارنة بينهما للتعرف على وجه الشبه والاختلاف بينهما:

١- المتأمل للآيات التي وردت فيها الفتنة باللفظ بمعنى الابتلاء، يلاحظ أن الفتنة أشدُّ من الابتلاء، ويظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال التفريق بين الفتنة التي وردت بمعنى الابتلاء وبين الابتلاء كما في آية أخرى، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في شأن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٤٢] ويقول في شأن موسى عليه السلام: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾[٤٣]، فالآية الأولى قيل في معنى الابتلاء الذي ورد فيها أن الله اختبر إبراهيم عليه السلام بكلمات أوحاها إليه وأمره أن يعمل بهنَّ، فأداهنَّ حق التأدية، وقام بموجبهنَّ حقّ القيام، وعمل بهن من غير تفريط ودون أن ينتقص منهنَّ شيئاً[٤٤].

ويقول الإمام القرطبي في تفسير الابتلاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ﴾ابتلاه الله بالطهارة؛ خمسٌ في الرأس وخمسٌ في الجسد: قصُّ الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الشعر، وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والاختتان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء[٤٥]، وبهذا يظهر لنا أن إبراهيم عليه السلام قد ابتلي بأوامر ونواه، فقام بهنَّ حق القيام، وأداهنُّ أحسن التأدية من غير تفريط ولا توان[٤٦].

فابتلاء الله سبحانه لإبراهيم عليه السلام كان عبارة عن اختباره بمجموعة من التكاليف التي كلفه بها، وظهر فيها عزمه وامتثاله لأوامر الله، وأتى بها كاملة،

وجوزي عليها من الله أعظم الجزاء.

وأما فتنه نبي الله موسى عليه السلام فقد كانت مجموعة من المحن والابتلاءات الشديدة التي مرَّ بها عبر سنوات طويلة من الابتلاء والتمحيص والمحنة.

أما قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾: فيقول القرطبي "قال ابن عباس: اختبرناك بأشياء قبل الرسالة، أولها حملته أمه في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الأطفال، ثم إلقاؤه في اليم، ثم منعه من الرضاع إلا من ثدي أمه، ثم جره بلحية فرعون، ثم تناوله الجمرة بدل الدُّرة فدرأ ذلك عنه قتل فرعون، ثم قتله القبطي وخروجه خائفاً يترقب، ثم رعايته للغنم ليتدرب بها على رعاية الخلق"(٤٧).

ويقول الزمخشري: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ أي: "فتناك ضروباً من الفتن، وقد سأل سعيد بن جبير ابن عباس فقال: المعنى خلصناك من محنة بعد محنة، فقد ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير، وألقته أمه في البحر، وهمَّ فرعون بقتله، وقتل قبطياً، وأجرَّ نفسه عشر سنين، وضلَّ الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة، وكان يقول في كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير"(٤٨).

ومن هنا يتبين لنا سرُّ التعبير عمَّا كلف به نبي الله إبراهيم عليه السلام بالابتلاء، وما امتحن به نبي الله موسى من شدائد الأمور بالفتنة.

المبحث الثاني
أنواع الفتنة ونماذجها في القرآن الكريم
المطلب الأول: أنواع الفتنة في القرآن الكريم

يتميز الحديث القرآني عن الفتن وأنواعها ونماذجها بالإسهاب والتفصيل وذلك نظراً لخطورتها، وتحذير المسلمين منها، وبغرض أخذ العبرة والعظة من خلال الأمثلة والنماذج القرآنية التي تحدثت عن أفراد وملوك وأمم وقعوا في مستنقعات هذه الفتن فآل بهم الأمر إلى خسران الدنيا والآخرة، ومن هنا فإن هذا المبحث سيتناول الحديث عن هذه الفتن الخطيرة، التي لها أثرها الكبير في حياة الإنسان مسلماً كان أم غير مسلم، فقد ذكرها القرآن الكريم على سبيل التحذير والتقذيع، وذلك لما تحدثه في الإنسان من شغل عن عبادة الله تعالى، وابتعاد عن الآخرة، وذلك كما يلي:

١- فتنة الحياة الدنيا:

أطلق الشرع الكريم على الحياة الأولى التي يعيشها الإنسان اسم الحياة الدنيا، وهذا وصف صريح لهذه الحياة بأنها في مرتبة سفلى عن غيرها من الحياة، ولقد جاء وصف هذه الحياة بالدنو بسبب أنها تشغل الإنسان عن الاشتغال بالحياة

الآخرة لقد حذّر القرآن الكريم في غير موضع من مواضعه من فتنة الدنيا، وإن كان لم يصرح بهذا اللفظ تماماً، وهو "فتنة الدنيا"، بل كان التحذير واضحاً من خلال التحذير من الدنيا نفسها، فإن المفتتن بالدنيا مائل عن الآخرة؛ لأن من معاني الفتنة الميل، فكأن المفتتن بأمر الدنيا يميل عن الآخرة، وقد تنحصر فتنة الدنيا بواحدة من الفتن التي تقع فيها كفتنة الدجال، إذ وصفها سعد بن أبي وقاص بأنها هي فتنة الدنيا(٤٩).

ويرد لفظ الدنيا في كتاب الله تعالى إحدى عشرة ومائة مرة، كانت في أكثرها مقترنة بالآخرة، ولقد صور الله سبحانه وتعالى هذه الحياة بأكثر الصور نفوراً في النفس،وأوضحها قبحاً، وأبينها لفظاً عن قيمتها التي لا تساوي شيئاً عند الله سبحانه وتعالى، ومن بين تلك الصور قوله سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾(٥٠).

وبين القرآن الكريم في النص السابق أن الحياة الدنيا كالمتاع الذي يدلس به البائع على المشتري، حتى إذا أخذه علم ما فيه من رداءة، وخسر ما خسره من دفع ثمن هذا المتاع(٥١).

ومن خلال هذه الصورة القرآنية الرائعة يتضح للناظر فيها أن الحياة الدنيا ما هي إلا بطلان خاسر، وتمنية بشيء خادع، فكل ما فيها من مال وبنين، وأملاك، ولذة، ما هي إلا خداع في خداع، وما هي في الآخرة إلا قليل لا يعد، ومن هنا كان وضوح العبارة القرآنية في التحذير من أمر الدنيا(٥٢).

٢- فتنة النساء

بين القرآن الكريم أن النساء مصدر فتنة للرجال، وأن المرأة مشتهاة بالنسبة للرجل وهي غريزة وفطرة فطر الله الناس عليها، وهذا يظهر من خلال قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾(٥٣).

قال أهل السنة بأن المزين لكل هذه المشتهيات هو الله سبحانه، والشهوات في الآية يعني المشتهيات، لأن الشهوة توقان النفس إلى الشيء المشتهى، وقوله: ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ تدل على أنه بدأ بذكر النساء لأن الالتذاذ بهنّ أكثر، والاستئناس بهنّ أتم، ولأنهن حبائل الشيطان وأقرب إلى الافتتان(٥٤).

ويبين الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله سبب تقديم النساء والابتداء بهنّ في الآية الكريمة فيقول: "يخبر تعالى عمّا زيّن للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين فبدأ بالنساء لأنّ الفتنة بهنّ أشدّ"(٥٥).

ويؤكد النبي ﷺ على ما جاء في القرآن الكريم مبيناً خطر هذه الفتنة، فعن أسامة بن زيد ﷺ (٥٦)، عن النبي ﷺ قال: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) (٥٧)، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ(٥٨)، عن النبيﷺ قال: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) (٥٩).

ومن مظاهر فتنة النساء للرجال في العصر الحديث هو ما أخبر عنهﷺ من مظاهر التبرج والتكشف والفتن من قبل بعض النساء اللاتي سيطرت عليهن صيحات الموضة ولهثن خلف بيوت الأزياء الفاسدة التي أرادت للمرأة المسلمة أن تخرج من حجابها ونقابها وتكون لقمة سهلة المنال وفريسة لوحوش البشر، فعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) (٦٠).

فقد سمّى النبيﷺ هذا الصنف من النساء بالكاسيات العاريات لأنهنّ يلبسن الثياب ومع هذا فهنّ عاريات لأنَّ ثيابهنّ لا تؤدي وظيفة الستر لرقتها وشفافيتها كأكثر ملابس النساء في هذا العصر(٦١).

وقد علق النووي رحمه الله على الحديث قائلاً: (هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبر به ﷺ)(٦٢).

٣-فتنة المال والولد:

فتنة المال والأولاد تؤدي بالإنسان إلى الانشغال عن طاعة رب العالمين، والبحث عن أمور الدنيا وإرضاء الأولاد، إذ هم زهرة الحياة ونعيمها، وهم زينتها، لذا كان التحذير الإلهي صريحاً واضحاً من هذه الفتنة، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾(٦٣)، ورد النص القرآني صريحاً في الآية السابقة بأن الأموال والأولاد تشغل الإنسان عن ذكر الله تعالى وحسن عبادته، وقيل المقصود بالذكر هاهنا الصلوات الخمس، فهؤلاء الأولاد قد يشغلون الإنسان عن عبادة الله تعالى،

فيكونوا بذلك وبالاً عليه، وخسران يوم القيامة(٦٤)، وقد قرنت الآية الكريمة فتنة الأولاد بفتنة الأموال، لما لهاتين الفتنتين من تشابك مع بعضهما بعضاً، ففي حين يسعى الإنسان إلى تنمية أمواله بالتجارة والبيع، فإنه يسعى في الوقت ذاته إلى تأمين حياة أولاده في حياته وبعد مماته(٦٥).

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى قد خص المال والولد بالتحذير للمؤمنين منهم، وذلك لما لهما من أثر كبير في نفوس الناس في هذه الحياة الدنيا، مما قد يتجاوز هذا الأثر حده الطبيعي، ويصبح مرضاً قلبياً يتمثل بالتعلق الشديد لهما، مما يدفعهم إلى الانشغال عن طاعة الله تعالى(٦٦)، وفي موضع آخر من كتاب الله تعالى وصف سبحانه وتعالى هؤلاء الأولاد وتلك الأموال بالفتنة، يقول سبحانه: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(٦٧). تتحدث هذه الآية الكريمة والتي قبلها عن رجال كانوا في مكة، وكلما هموا بالهجرة منعتهم أزواجهم وأولادهم، فهذا قوله: عدواً لكم فاحذروهم، فلما هاجر بعضهم ورأى أن الناس قد تفقهوا في الدين، وفات عليه الخير الكثير، هم بمعاقبة أزواجه وأولاده، وإن كانوا في دار الهجرة لم ينفق عليهم، فأنزل سبحانه وتعالى:﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٦٨).

وصف الله سبحانه وتعالى هؤلاء الأولاد، وتلك الأموال بأنها فتنة، أي ابتلاء وامتحان واختبار للمسلم، فعليه ألا ينشغل بهذه الأموال والأولاد عن طاعة الله، وعليه أن يعلم أيضاً أن ما عند الله خير وأبقى للمؤمنين، فهو عنده الأجر العظيم(٦٩).

٤- فتنة الفقر

إن هذه الفتنة ذات اتصال وثيق بفتنة المال وتكاثره، فإن كثرة المال فتنة، كما أن قلته فتنة أخرى، لأن الفقير قد يدفعه فقره إلى سلوك سبل الكسب الحرام من أجل تأمين ما يحتاجه من أموال، كما أن الغني قد يسلك سبل الحرام من أجل استثمار ماله وتنميته، ومن هنا فإن الفقر فتنة كما أن الغنى فتنة أخرى.

ومن هنا فقد نُقل عن السلف الصالح أنهم كانوا يسألون الله الوقاية من فتنة الغنى، كما يسألونه الوقاية من فتنة الفقر(٧٠).

وذكر الله سبحانه وتعالى بأن الفقر ابتلاء يبتلي به الناس، يقول سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٧١).

تبين الآية السابقة ما هو كائن من ابتلاء الناس بنقص الأموال، وذلك من

أجل اختبار صبرهم على محنته، كما يختبر الإنسان بالنعمة، ونقص الأموال يكون من أجل تزكية نفوس الناس وتطهيرها مما يشوبها من البخل والشح[٧٢].

ولقد طمأن الله قلوب المؤمنين ووعدهم بالغنى حين أوجسوا في أنفسهم خيفة الفقر المتوقع نتيجة لما طالبهم به من عدم تمكين المشركين من قرب المسجد الحرام، إذ كانوا يأتوهم في الموسم فينعشوا لهم اقتصادهم حيث يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٧٣].

يقول الخازن في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ يعني فقراً وفاقةً، وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من التجارات، وكان المشركون يجلبون إلى مكة الطعام ويتجرون، فلما منعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة من الفقر وضيق العيش، فذكروا ذلك لرسول اللهﷺ فأنزل الله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ قال عكرمة:" فأغناهم الله بأن أنزل المطر مدراراً وكثر خيرهم، وقال مقاتل: أسلم أهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة إلى مكة، فكفاهم الله ما كانوا يخافون، وقال الضحاك وقتادة: عوضهم الله منها الجزية فأغناهم بها"[٧٤].

وقوله تعالى:﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٧٥]، يبين الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أن الفقر مدخل من مداخل الشيطان ومصدر من مصادر الفتنة كما يقول النسفي في تفسيره:"الشيطان يعدكم في الإنفاق الفقر ويقول لكم إن عاقبة إنفاقكم أن تفتقروا ويغريكم على البخل وعدم النفقة ومنع الصدقات"[٧٦]، ويقول الخازن في معنى الآية: "الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل أمسك عليك مالك فإنك إذا تصدقت افتقرت"[٧٧]، وقوله سبحانه: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[٧٨]، حيث ينفي الله سبحانه وتعالى في هذه الآية صفة الفقر عن نفسه، ويتوعد من نسب ذلك إليه بعذاب شديد، وأكثر الروايات أن هذا القول إنما صدر عن اليهود، فقد روي أن النبيﷺ كتب مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام، وإلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً فقال أحد اليهود ويدعى فنحاص: إن الله فقير حتى سألنا القرض، فلطمه أبوبكرﷺ على وجهه وقال له: لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك، فشكاه فنحاص إلى رسول اللهﷺ وجحد

ما قاله فنزلت هذه الآية تصديقاً لأبي بكر ﷺ[٧٩].

٥- فتنة الصبر على المصائب الدنيوية:

إن من أكثر الفتن تأثيراً على الإنسان تلك المصائب التي تحل به، سواء أكانت مصيبة في الأموال، أم في الأولاد، أم في غير ذلك، إذ إن كثيراً من الناس لا يحتملون هذه الفتنة، وذلك الابتلاء إن الصبر على البلاء والابتلاء أياً كان له أجره العظيم عند الله تعالى، فقد أعد سبحانه وتعالى للصابرين جزاء عظيماً، وثواباً جزيلاً، وإن هذا الثواب والجزاء يتمثل بإدخالهم الجنة[٨٠].

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه عن محبته للصابرين على المصيبة، وبشرهم بثلاث كل منها خير مما عليه أهل الدنيا يتحاسدون ويتنافسون، حيث قال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٨١].

لقد وصف الله سبحانه الصابرين على المصيبة بأنهم: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ لإفادة أن صبرهم أكمل الصبر، إذ هو صبر مقترن ببصيرة في أمر الله تعالى إذ يعلمون عند المصيبة أنهم ملك لله تعالى يتصرف فيهم كيف يشاء فلا يجزعون مما يأتيهم، ويعلمون أنهم صائرون إليه فيثيبهم على ذلك، وهذا الصنف من الناس يعلمون أن الحياة لا تخلو من الأكدار بغرض الامتحان والاختبار والابتلاء فلا تزعجهم المصائب، ولا تكون لهم حاجباً عن الثبات والصبر في مقام الصبر لأنهم مهتدون وأما الذين لم يهتدوا فهم يجعلون المصائب سبباً في اعتراضهم على الله أو كفرهم به أو قول ما لا يليق أو شكهم في صحة ما هم عليه من الإسلام، يقولون لو كان هذا هو الدين المرضي لله لما لحقنا عذاب ومصيبة، وهذا شأن أهل الضلال، فقد يجعل الله سبب المصيبة عقوبة لعبده في الدنيا على سوء أدب أو نحوه للتخفيف عنه من عذاب الآخرة، وقد تكون لرفع درجات النفس ولها أحوال ودقائق لا يعلمها إلا الله[٨٢].

وصفة الصبر على البلاء يتصف بها المؤمن، فإن أصاب المؤمن بلاء صبر، وإن أصابه سراء شكر، إذا ابتلي صبر واحتسب ذلك عند الله تعالى، وإذا أنعم الله عليه شكر وتصدق وأعطى ماله بذلاً في سبيل الله تعالى[٨٣].

وضرب سبحانه وتعالى لنا الأمثلة المتعددة على الصبر على الابتلاء، منها ما كان مع أنبيائه الكرام، ومنها ما كان مع غيرهم من عباد الله الصالحين، وأول مثال يمكننا أن نضربه في هذا المقام ما كان من سيدنا يعقوب حين فقد سيدنا يوسف ﷺ حيث قال الله سبحانه على لسانه: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ

لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[٨٤]. حين ابتلي يعقوب عليه السلام بفقد ابنه يوسف عليه السلام وبما كان من أمر أبنائه الآخرين، قال آمراً نفسه: صبر جميل، أي إن صبري صبرجميل، والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه، فقد فوض يعقوب عليه السلام أمره إلى الله تعالى، وابتعد عن الشكوى لغيره، وصبر على هذا البلاء الذي ابتلاه به الله سبحانه وتعالى[٨٥].

ولقد اقتضت سنة الله سبحانه وتعالى وحكمته أن يكون أنبياؤه وأصفياؤه هم أكثر الناس ابتلاءً في هذه الحياة الدنيا ويؤكد ذلك ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله، أيّ الناس أشدّ بلاءً، قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينة رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة) [٨٦].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه[٨٧] عن النبي ﷺ قال: (إنّ عظم الجزاء مع عظم البلاء وإنّ الله إذا أحبّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى ومن سخط له السّخَط)[٨٨].

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همٍ ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه) [٨٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة)[٩٠].

المطلب الثاني: فتن تقع في آخر الزمان

جاءت النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة لتبين للناس كافة أن الفتن ستظهر آخر الزمان، ويكون الابتلاء شديداً على أهل الإيمان، إذ سيبتلي الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بشتى الفتن والابتلاءات، وسيمحص قلوبهم، وإن هذه الفتن منها ما ذكره النبي الكريم ﷺ صراحة باسمها، ومنها ما لم يصل إلينا ذكره، وعلى المؤمن أن يتحرى الصبر أياً كان مكانه وموضعه في هذا الزمان، خصوصاً وأننا نعيش أياماً كثر فيها الابتلاء والامتحان من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، وما إقبال الدنيا على أهل الكفر والباطل إلا فتنة عظيمة من الفتن التي ابتُلي بها المؤمنون[٩١].

وسأعرض فيما يلي بعض هذه الفتن، وأكثرها فتكاً في البشرية، نظراً

لخطرها العظيم، وبلائها العميم، وهي: فتنة القبر، وفتنة المسيح الدجال، وفتنة يأجوج ومأجوج.

أولاً: فتنة القبر:

القبر فتنة عظيمة، فيها يتحدد المؤمن من الكافر، وفيها يتحدد مصير الإنسان إما إلى الجنة وإما إلى النار، ومن هنا فإن المؤمن يسأل الله دائماً الوقاية من هذه الفتنة، وتثبيت قلبه على القول السليم الصحيح في تلك المنزلة، يقول سبحانه وتعالى ذاكراً فتنة القبر: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[٩٢].

ويقول الإمام القرطبي: "قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ قال ابن عباس: هو لا إله إلا الله[٩٣]، وروى النسائي عن البراء قال: قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ نزلت في عذاب القبر، يقال: من ربك؟ فيقول: ربي الله وديني دين محمد فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ﴾ [٩٤]، وعن البراء بن عازبﷺ [٩٥] عن النبيﷺ قال: (إذا أقعد المؤمن في قبره أتاه آت ثم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [٩٦]، وعن سبب نزول هذه الآية يقول الإمام القرطبي: قيل: إن سبب نزول هذه الآية ما روي عن أبي هريرةﷺعن النبيﷺ لما وصف مساءلة منكر ونكير وما يكون من جواب الميت، قال عمر: يا رسول الله أيكون معي عقلي؟ قال: نعم، قال: كفيت إذاً، فأنزل الله ــ عزَّ وجلَّ هذه الآية [٩٧].

إن هذه الفتنة فتنة عظيمة، ولقد وعد سبحانه وتعالى عباده الصالحين بأنه سوف يقيهم من هذه الفتنة، وسيحميهم من الوقوع فيها، فهي ابتلاء، غير أن الله سبحانه وتعالى مع الذين آمنوا يثبتهم بالقول الصالح في حياتهم الدنيا، وفي قبورهم، وليس شأنهم في ذلك شأن الكفار الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً، فإنهم لن يكونوا قادرين على الخلاص من هذه الفتنة، ثم إنهم يموتون على الكفر، ويبعثون على الكفر يوم القيامة معاذ الله من ذلك[٩٨]، فالإيمان بعذاب القبر وفتنته واجب، والتصديق به لازم، فالله سبحانه يحيي العبد المكلف في قبره بردِّ الحياة إليه، ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه، وما يجيب به ويفهم ما أتاه من ربه، وما أعدّ له في قبره من كرامة أو هوان، وهذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أهل الملة[٩٩]، ومن العلماء من أشار إلى أن فتنة

القبر تتأتى من أعمال سيئة كان العبد يعملها في حياته الدنيا، فإذا مات وقع في فتنة القبر، فعن أنسٍ ﷺ عن النبيﷺ:"فتنة القبر من ثلاث: الغيبة والنميمة، والبول(١٠٠). فهذه الأعمال السيئة التي يعملها الإنسان في حياته الدنيا تؤول به في قبره إلى الافتتان والابتلاء، ويؤدي ذلك به إلى ألا يقول القول الثابت الذي يقي به نفسه من عذاب الله تعالى، وتعتبر فتنة القبر من أكثر الفتن التي يتوجب على المؤمن أن يخشاها على نفسه، وعليه أن يسأل الله تعالى أن يقيه منها، فكل امرئ سيتعرض يوماً لهذه الفتنة، والأمر محسوم إلى طريقين: إما إلى الجنة أدخلنا الله إياها، وإما إلى النار أعاذنا الله سبحانه وتعالى منها.

ثانياً: فتنة المسيح الدجال:

فتنة الدجال تقع في آخر الزمان، وهي إحدى أشراط الساعة الكبرى، وهي من أعظم الفتن التي تمر على البشرية عبر تاريخها، وقبل ذكر الأحاديث الواردة في الدجال لابد من الحديث عن الظروف المعيشية التي تعيشها البشرية قبل ظهوره، والتي قد تهيئ المناخ المناسب للافتتان به من قبل الناس.

ويؤيد هذا ما رواه الإمام أحمد عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول اللهﷺفي بيتي فذكر الدجال فقال: "إن بين يديه ثلاث سنين، سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله فلا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت، وإن من شدة فتنته أن يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك، ألست تعلم أني ربك، قال: فيقول: بلى، فتمثل له الشياطين نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعها وأعظمهن أسنمة.. "(١٠١).

ولكن ما الخطر الذي تمثله فتنة الدجال؟

تتمثل فتنة الدجال في أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاه من الخوارق الكثير، حتى إن بعض الناس يفتتنون به ويظنون أنه ربهم، بل إنه يدعي الألوهية فعَنْ سَمُرَةَ بن جنادة بْنِ جُنْدُبٍ (١٠٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "إن الدجال يبرئ الأعمى، والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، ويدعي أنه الله، فمن صدقه وآمن به فقد افتتن به، ومن قال: ربي الله، فلا تضره فتنة في الأرض بعدئذ، ويعيش في الأرض ما شاء الله سبحانه وتعالى، إلى أن يقضي سبحانه عليه الموت، ويدخله الجنة (١٠٣).

ومن أوصاف الدجال أنه أحمر البشرة، جعد الشعر، أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، وقيل إنه أعور العين مطموسة وليست جحراء، وهو قصير أفحج

أي متباعد الساقين، مكتوب بين عينيه كلمة كفر بالحروف المقطعة (ك، ف، ر) يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب ولا يقرؤها الكافر، لا يولد له، ولا يدخل المدينة ولا مكة تنام عيناه ولا ينام قلبه [١٠٤].

فإذا كانت تلك صفات الدجال، وهي صفات بها نقص كبير فكيف يصح لهذا المخلوق الضعيف دعوى الربوبية وهو غير سويّ الخلقة فيه عيوب لا تخفى منها عوره والله سبحانه منزه عن كل صفات النقص، وفي ذلك يقول رسول الله: "إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينيه، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأنه عينه عنبة طافية"[١٠٥].

عقيدة أهل السنة في الدجال:

قال النووي في شرحه لمسلم: ((هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدرات الله تعالى، من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء[١٠٦].

وهكذا لم يترك الشرع الحكيم المؤمنين لقمة مستساغة للدجال الأعور، وإنما وضح لهم الوسائل التي تمكنهم عن طريقها الاعتصام بها من فتنته، فذكر صفاته وسماته وزيف أسلحته، وبالتالي يسهل على المؤمنين التعرف عليه واجتنابه.

ثالثاً: فتنة يأجوج ومأجوج:

وهذه الفتنة أيضاً تقع في نهاية الزمان، وهي لا تقل خطورة عن سائر الفتن الأخرى التي تحل بأهل الإيمان في ذلك الحين، ولقد ذكرهم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في قصة ذي القرنين، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[١٠٧].

كان يأجوج ومأجوج قبيلتين كبيرتين من خلق الله تعالى، أكثروا في الأرض الفساد، كانوا يأكلون الأخضر واليابس، ويخربون الأرض، ويهلكون

الزرع، فآذوا الناس، فطلب قوم من ذي القرنين أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً فاصلاً يمنعهم من الوصول إلى الناس، وقالوا له إنهم مستعدون لإعطائه الخراج على هذا العمل، غير أن ذا القرنين بين لهم أن الأساس عنده أن يفعل ما مكنه ربه فيه، وليس مطلوباً منهم سوى معاونته على إقامة هذا الحاجز، فطلب منهم قطع الحديد الكبيرة، فجعلها بين الجبلين، ثم أشعل عليها النار، وأفرغ فوق هذا السد نحاساً مصهوراً، فازداد هذا السد صلابة، ولم يستطع يأجوج ومأجوج أن يخرجوا منه، كما لم يستطيعوا خرقه، فكان ذلك عمل ذي القرنين فيهم(١٠٨).

وبين العلماء ما كان عليه وما سيكون عليه يأجوج ومأجوج من الإفساد في الأرض، وفتنة الناس، ومن ذلك أنهم يأكلون كل شيء، ويشربون أنهار المشرق وبحيرة طبريا، علاوة على قتلهم الناس، وإهلاكهم المواشي والدواب(١٠٩).

إن ذا القرنين حين انتهى من بناء السد بين أنه رحمة من الله تعالى لعباده أجراها سبحانه على يدي ذي القرنين، غير أن هذا السد لن يبقى إلى الأبد، وإنما سيأتي يوم لا شك فيه ينقب يأجوج ومأجوج السد، ويخرجون على الناس من سجنهم ومكانهم، ثم إنهم يخربون الأرض، فإنهم ينقبون السد كل يوم، حتى إذا أوشكوا على الوصول إلى الضوء قالوا نذهب اليوم ونكمل غداً، فإذا جاء الغد وجدوه كما كان، حتى إذا كتب الله لهم الخروج قالوا: نكمل غداً إن شاء الله تعالى، فيرجعون إليه في غدهم فيجدونه على حاله، فينقبونه، ويخرجون على الناس، فيكثرون فيهم القتل، ويخربون الأرض، ويلقون بسنان إلى السماء فترجع وعليها مثل الدم، فيقولون إنهم ظفروا على أهل الأرض، وقدروا على أهل السماء، ثم لا يلبثون في الأرض إلا قليلاً، ثم إن الله سبحانه وتعالى يبعث عليهم ما يهلكهم، فيمتون كموتة نفس واحدة(١١٠).

وفي نهاية هذا المبحث نشير إلى ما يلي:

– لقد بينت لنا نصوص القرآن الكريم أنواع الفتن المختلفة والمتعددة، منها ما يتعلق بالحياة الدنيا، ومنها ما يتعلق بالآخرة، كفتن آخر الزمان تتعلق بالآخرة، وفتنة الأولاد، والفقر، وفتنة الدنيا كلها فتن تتعلق بالحياة الدنيا.

– إن هذه الفتن التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في آيات كتابه العزيز ذات تأثير واضح ومباشر على الجانب الديني لدى الفرد المسلم أولاً، ولدى الجماعة المسلمة عموماً، ومن هنا فإن على الجميع أن يحذروا هذه الفتن لما لها من آثار وخيمة على

دينهم، فلم يحذر سبحانه وتعالى من هذه الفتن إلا لأجل الحفاظ على الدين والإيمان سليمين صحيحين في نفوس الناس أجمعين.

– كان التحذير من هذه الفتن العظيمة في كتاب الله تعالى صريحاً واضحاً ليس فيه خفاء ولا غموض، وذلك من أجل أن يعي الناس كلهم خطر هذه الفتن، وأثرها السيء على حياتهم.

– وردت عدد من الأحاديث النبوية الشريفة في الاستعاذة من بعض الفتن خاصة، كفتنة الدجال، وفتنة القبر، وفتنة المحيا والممات، ووردت بعض الأحاديث الأخرى التي فيها استعاذة من الفتن عموماً دون تخصيص لفتنة دون غيرها، وهذا فيه إرشاد للأمة المسلمة على وجوب المواظبة على سؤال الله سبحانه وتعالى الوقاية من هذه الفتن، والاستعاذة منه سبحانه في كل وقت وحين من هذه الفتن التي تمس الدين مساساً مباشراً(١١١).

المبحث الثالث
أسباب الفتنة وعلاجها في القرآن الكريم
المطلب الأول: أسباب الفتنة كما يصورها القرآن الكريم

إن أهم أسباب الفتنة هو اتباع الشيطان مبيناً العداوة القديمة بين الشيطان وبني آدم منذ ظهور الخليقة، فقد كانت أول فتنة يتعرض لها الإنسان هي فتنة الشيطان لآدم عليه السلام وحواء في الجنة، والتي آلت إلى خروجهما منها وإهباطهما إلى الأرض، فالسياق القرآني يحذر بني آدم من الافتتان مرة أخرى بمغريات الشيطان والانزلاق في وساوسه.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى الفتنة أيضاً موالاة الكافرين، واستحسان أفعالهم، والارتماء في أحضانهم، حيث يكشف القرآن الكريم عمَّا تكنُّه نفوس الذين كفروا مبيناً أنهم لا يبطنون للمؤمنين إلا كل كراهية وضغينة.

ومن الأسباب أيضاً اتباع المتشابه من القرآن بغرض تأويله وإثارة الفتن، وذلك بتحريف معاني القرآن بما يتناسب مع معتقداتهم الباطلة وآرائهم الفاسدة.

ويعدُّ الابتلاء والاختبار أيضاً سبباً رئيساً من أسباب الفتنة حيث اقتضت سنة الله سبحانه وتعالى أن يكون أفضل خلقه أكثر الناس فتنة في هذه الحياة الدنيا.

ويتحدث القرآن الكريم عن ميادين الفتنة أيضاً مبيناً أن فتنة الناس عامة في الخير والشر سنة من سنن الله بغرض اختبارهم وتمحيصهم، كما ويبين أن المؤمنين والموحدين ميدان من ميادين الفتنة خاصة أصحاب الرسالات والدعوات فكلما كان المرء أصلب إيماناً كان أكثر عرضة للفتنة والابتلاء.

والقرآن الكريم يوضح أسباب الفتنة أيَّما توضيح وكذلك ميادينها عبر كوكبة من آياته، فمن أسبابها:

أولا: اتباع الشيطان:

ولقد جاء التحذير القرآني من اتباع الشيطان وسلوك طريقه، وأن عاقبة اتباعه الهلاك والخسران والبوار وإيقاع الإنسان في شر عظيم وضلال كبير، وذلك في آيات كثيرة من كتاب الله منها:

١-قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ﴾ (١١٢)

٢-قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾ (١١٣)

٣-قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾ (١١٤).

فكل هذه الآيات وغيرها تبين الحالة التي وصل إليها عبدة الشيطان والمنزلقون في طريقه بسبب طاعتهم له وانقيادهم لمغرياته، ونظراً لخطورة اتباع الشيطان واعتباره أخطر باب من أبواب الفتنة ومن أوائل الأسباب التي تؤدي بالإنسان في الوقوع في الفتن، فقد تحدَّث بعض العلماء عن الطرق والأساليب التي يسلكها الشيطان مع بني الإنسان ليفتنهم ويضلهم حيث يقول الإمام ابن القيم رحمه الله إنَّ أول مدخل من مداخل الشيطان هو مدخل الكفر بالله وبدينه ولقائه وبصفات كماله، وبما أخبرت رسله عنه، فإنه إن ظفر به بردت نار عداوته واستراح، فإن اقتحم العقبة ونجا منها ببصيرة الهداية وسلم معه نور الإيمان، طلبه على العقبة، الثانية وهي:

- **عقبة البدعة:** إما باعتقاد خلاف الحق الذي أرسل الله تعالى رسوله وأنزل به كتابه، وإما بالتعبد بما لم يأذن به الله من الأوضاع المحدثة في الدين فإذا وفق الله العبد لقطع هذه العقبة طلبه الشيطان على العقبة الثالثة وهي:

- **عقبة الكبائر:** فإن ظفر به فيها زينها له، وحسَّنها في عينه، وسَّوف به وفتح له باب الإرجاء، وقال له: الإيمان هو نفس التصديق فلا تقدح فيه المعاصي والأعمال السيئة، ويستدرجه الشيطان حتى يسلخه من الدين، فينسل منه كما تنسل الشعرة من العجين، فإذا قطع هذه العقبة بأن سلَّمه الله منها أو تاب توبة نصوحاً تنجيه منها طلبه على العقبة الرابعة وهي:

– **عقبة الصغائر:** حيث يوسوس له الشيطان بقوله ما عليك إذا اجتنبت الكبائر ما غشيت من اللمم [١١٥]فيما يزال يهون عليه أمرها حتى يصرَّ عليها، فإن نجا العبد من هذه العقبة بالتحرز والتحفظ ودوام التوبة والاستغفار وأتبع السيئة الحسنة.

ومن الأولويات التي يحرص عليها الشيطان كخطوة من خطوات الفتنة التي يسعى حثيثاً لإيقاع ابن آدم فيها هي إشعال نار العداوة والكراهية والبغضاء بينه وبين إخوانه المؤمنين، فهذا هدف من أهدافه كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾[١١٦]. وفي الحديث الصحيح، عن جابر رضي الله عنه[١١٧]سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده الصالحون ولكن في التحريش بينهم) [١١٨].

ثانيا: المعاصي:

المعاصي والذنوب سبب كبير ومؤشر خطير لحصول الفتن والاضطرابات والشرور في الأمم والشعوب، وإن فساد أحوال الأفراد والمجتمعات وحالة الذلة والمهانة التي تعيشها أمة الإسلام في هذا الزمان إنما بسبب ما كسبته أيدي الناس، فهذه الأزمات المتلاحقة وذلك الضنك وتلك البلايا والمحن هي وسائل تنبيه وإنذار رجاء أن يراجع المسلمون حساباتهم، ويحاسبوا أنفسهم، ويرجعوا إلى رشدهم وصوابهم، يقول سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١١٩].

ويفسر الإمام الزمخشري ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بالجدب والقحط وقلة الريع في الزراعات والتجارات، ووقوع الموت في الناس والدواب، وكثرة الحرق والغرق، وإخفاق الصيادين ورجوعهم من غير صيد، ومحق البركات من كل شيء، وقلة المنافع وكثرة المضار، وقوله: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ فالمعنى أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة [١٢٠].

إنَّ جميع أنواع المعاصي والسيئات التي تنزل بسببها الفتن وتحلُّ بها البلايا والمحن بيَّنها القرآن الكريم أيُّما بيان، وهي كثيرة منها:

– مخالفة أمر النبي ﷺ وعدم توقيره: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١٢١]. وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ﴾ أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول ﷺ باطناً وظاهراً، ﴿أَن تُصِيبَهُمْ

فِتْنَةٌ﴾ أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة، ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك(١٢٢)، وقد فسرت الفتنة بعدة تفسيرات فقيل الكفر، وقيل الضلال، وقيل بلاء في الدنيا، ولا تعارض بين هذه المعاني(١٢٣).

وقد ورد تفسير الفتنة في هذه الآية عن بعض السلف بتسليط السلطان الجائر(١٢٤) وذلك عقوبة للعباد بسبب تركهم سنة النبيﷺ(١٢٥).

ثالثا: ترك الجهاد في سبيل الله:

من أعظم المعاصي التي توقع في الفتنة اشتغال الناس بشهوات الدنيا وملذاتها وترك جهاد الكافرين، فهذه الأمَّة يوم حملت الأمانة بصدق، وبلَّغت الدعوة بعزم وإخلاص، وجاهدت في الله حق جهاده، أكرمها الله وأعزها، وجعلها خير أمةٍ أخرجت للناس، وفتحت أمامها المعاقل والحصون، وكانت لها السيادة في الأرض لأمر يزيد على ثلاثة عشر قرناً من الزمن، فلما تركت الجهاد في سبيل الله، تداعت عليها دول الكفر كما تداعى الأكلة على قصعتها، فتمزقت شرَّ التمزق، وأصبحت أمماً بعد أن كانت أمة واحدة، ولقد ثبت في السنة ما يقرر هذا الأمر ويؤكده، فعن ابن عمر رضي الله عنهما(١٢٦) قال: سمعت رسول اللهﷺيقول: (إذا تبايعتم بالعِينة(١٢٧)، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) (١٢٨).

رابعا: فتنة المال:

من أهم أسباب الفتن هو المال، وذلك لأن المال سبب من أسباب تحصل القدرة، والإنسان بطبعه يحب الوصول إلى هذه القدرة، ومن هنا فإن المال محبوب عند الإنسان، غير أن شدة تعلق هذا الإنسان بالمال قد يقوده إلى تضييع الأوامر الإلهية، والتقصير في جانب طاعة الله تعالى واجتناب نواهيه، فمن هنا يصبح المال سبباً لفتنة صاحبه، وسبباً لوقوعه في المهالك(١٢٩)، إن المال صفة من صفات الكمال، والكمال محبوب لذاته، كما أن من مقتضيات الكمال تحصل القدرة، والقدرة محبوبة لذاتها، والمال سبب في القدرة، وسبب في الكمال، فمن هنا كان محبوباً لذاته، في حين أن الشرع الكريم حّذر من أن يصبح حب المال مستغرقاً في قلب المؤمن، حتى يشغله عن أمر دينه، والاستعداد لآخرته، فيكون بذلك فتنة له وسبباً من أسباب افتتانه، فإن الله سبحانه وتعالى أوجد ما يقوم بتهذيب نفس الإنسان وتخليصها من شدة التعلق بهذا المال، وذلك حفظاً له من أسباب الفتنة(١٣٠).

وهناك مثال قرآني واضح على افتتان الإنسان بكثرة ماله، وهو قارون لعنه

الله، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾(١٣١). فإن قارون قال هذا القول لما نصحه أهل الخير والصلاح بأن يدع عن نفسه الكبر والخيلاء بما آتاه الله من المال، فقال: إنه إنما أوتي هذا المال الكثير لعلم الله سبحانه وتعالى بأنه يستحقه، وأنه أفضل درجة عند الله من غيره، فهو ليس بحاجة إلى نصحهم وإرشادهم(١٣٢).

فيظهر لنا من خلال نص الآية الكريمة كيف أن المال صار غشاء على قلب قارون مما دفعه إلى الابتعاد عن طريق الحق والصلاح، وجعله واقعاً في الذنب والعصيان، ثم استحق بذلك العقوبة الدنيوية، فخسف به سبحانه وتعالى وبداره الأرض، وجعله آية للاعتبار. ويتعدى المال حد كونه سبباً من أسباب الفتنة، فيصير هو بذاته فتنة، وهذا يمكننا أن نستشفه من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(١٣٣).

ومعنى هذا كله أن المال شيء محبب للنفس الإنسانية، غير أن الإنسان يجدر به ألا يتعلق بهذا المال تعلقاً كبيراً؛ لأنه أي المال سبب من أسباب الفتنة، بل إنه قد يصل إلى حد كونه فتنة بذاته، الأمر الذي قد يقود الإنسان إلى الانشغال بجمع هذا المال وتنميته، ونسيان ما عليه من حقوق وواجبات، فيؤدي إلى افتتانه بالحياة الدنيا، وعدم استعداده للحياة الآخرة، ومن ثم يقع في غضب الله تعالى، لذا فإنه من الواجب على الإنسان المسلم أن يبتعد عن التعلق بهذا المال، والتخلص من كافة أسباب الفتن سواء أكانت بالمال أم بغيره.

إن هذه الأسباب تشير إلى أن أسباب الفتنة كثيرة ومتعددة تتعدد بتعدد الفتن نفسها، غير أن هذه هي أهمها، وعموماً فإن السبب قد يكون فتنة بذاته كما رأينا في سبب المال، وقد يكون سبباً فحسب.

خامسا: الابتلاء والاختبار:

يعد الابتلاء والاختبار سبباً رئيساً من أسباب الفتن، حيث اقتضت سنة الله سبحانه أن يكون أنبياء الله وأصفياؤه هم أكثر الناس ابتلاء في هذه الحياة الدنيا وذلك بغرض تمحيصهم، ونلاحظ من خلال تتبعنا لآيات القرآن الكريم أن أنبياء الله وهم خير خلق الله قد فتنوا وابتلوا، وهذه بعض الآيات التي تدل على فتنة بعض الأنبياء:

- قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾(١٣٤)، حيث

تتحدث هذه الآية عن فتنة الشيطان لآدم وحواء وتحذر بني آدم من فتن الشيطان والوقوع بما أوقع الشيطان به أبويهم.

- وعن فتنة سيدنا داوود عليه السلام يقول سبحانه: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[١٣٥].

- وعن فتنة سيدنا سليمان عليه السلام يقول سبحنه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[١٣٦].

- ويقول عن فتنة موسى عليه السلام: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾[١٣٧].

فكل هذه الآيات الكريمة تبين سنة من سنن الله وهي فتنة أفضل خلق الله، وهم الأنبياء وذلك بغرض ابتلاءهم وتمحيصهم.

إنَّ الابتلاء والاختبار سبب من أسباب الفتنة بغرض التمحيص، فالإيمان ليس كلمة تقال، إنما هو حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال، فلا يكفي أن يقول الناس آمنا حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها، ويخرجوا منها صافية عناصرهم، خالصة قلوبهم، كما تفتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به[١٣٨].

المطلب الثاني

علاج الفتنة والوقاية من آثارها السلبية في ضوء التصور القرآني

في الفصل السابق يتضح ما هي أهم الفتن التي حذّر القرآن الكريم منها في آياته الكريمة، وبين ما هو الأثر الكبير الذي تتركه هذه الفتن في الفرد والمجتمع، وفي هذا الفصل سنوضح تسليط الضوء على أهم الوسائل التي يمكن من خلالها علاج هذه الفتن والوقاية منها.

أولا: الإنفاق في سبيل الله:

لقد زخر كتاب الله بكوكبة عظيمة من الآيات القرآنية التي ترغب بالإنفاق في سبيل الله وتأمر به وتحث عليه، فالكثير من الناس يظنون أن ثواب الإنفاق يقتصر على ما عند الله في الآخرة، لكن المتدبر لكتاب الله وآياته تبين له أن الإنفاق سبب من أسباب البركة ووسيلة من وسائل الغنى والوقاية من الفقر وفتنه حيث يعود نفعه على صاحبه في الدنيا والآخرة كما يقول سبحانه: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[١٣٩]، فقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ

خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾أي ما تتصدقوا به من مال وتنفقونه في سبيل الله وابتغاء مرضاته تنفعوا أنفسكم(١٤٠)، ومن أبرز ثمرات الإنفاق في الدنيا التعويض والخلف، فالله تبارك وتعالى يعطي المنفقين في الدنيا عوض ما أنفقوا كما يقول سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١٤١)، ويقول ابن كثير: "معنى الآية أنكم مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل وفي الآخرة بالجزاء والثواب"(١٤٢)، ولمّا كان يقال في الإنسان بأنه يرزق عياله، والأمير جنده قال: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾(١٤٣).

ليبين سبحانه أن الرازق من الخلق يرزق من مال يملك عليهم ثم ينقطع، والله تعالى يرزق من خزائن لا تغني ولا تتناهى، ومن أخرج من العدم إلى الوجود فهو الرزاق على الحقيقة(١٤٤).

ولقد بيّن الله سبحانه أن الإنفاق في سبيل الله قرض لله مضمون الوفاء، بل إنَّ هذا القرض يضاعف لصاحبه بالإضافة إلى الأجر الكريم حيث يقول سبحانه: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾(١٤٥). حيث رغّب الله سبحانه وتعالى عباده على الإنفاق، فقال بعضهم المراد به الإنفاقات الواجبة، ومنهم من قال بل هو الإنفاق في التطوعات والأقرب هو دخول الكل فيه، ومعنى القرض الحسن أن تكون طيبة به نفسه، ويبتغي به وجه الله سبحانه وأما قوله سبحانه: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾فيبين أن الله قد ضمن لهؤلاء بالقرض الذي تلك صفاته أمرين: الأول: مضاعفة المال لصاحبه، والثاني: يضاف إلى المضاعفة المالية مضاعفة في الثواب(١٤٦). لقد ندب الله سبحانه إلى الإنفاق في سبيله وسمّى هذه النفقة قرضاً، لأن القرض أخرج لاسترداد البدل، أي من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله بالأضعاف الكثيرة، ما بين السبع إلى السبعمائة ضعف إلى ما شاء الله من الأضعاف(١٤٧). ويقول سبحانه أيضاً: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾(١٤٨).

يخاطب الله سبحانه وتعالى عباده في هذه الآية الكريمة حاثاً إياهم على النفقة على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات، ومبيناً لهم في الوقت نفسه أنهم مهما أنفقوا في سبيل الخير والطاعة فسوف يخلفه الله لهم أضعافاً مضاعفة، فهو يجزي على القليل بالكثير(١٤٩).

إنّ الصدقة أو النفقة يعود نفعها على أصحابها أكثر من نفعها على الآخرين، فالمال لا ينقص من صدقة ولا من نفقة ولا من كفالة يتيم، حيث يخلف

الله على المنفق أضعاف ما أنفق بل يردّ عليه ما أنفق أضعافاً كثيرة لا يعلم منتهاها إلا الله، ومن هنا كانت النفقة في سبيل الله سبباً للبركة والزيادة ووسيلة هامة من وسائل الوقاية من الفقر وفتنه.

ثانياً: اللجوء إلى الله بعد وقوع الفتنة:

ومن مواضع القرآن التي تبين أن على المؤمن اللجوء إلى الله تعالى حال وقوع الفتنة به،قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[١٥٠].

تبين الآيتان الكريمتان كيف أن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده بالخوف من الأعداء، والجوع بالفقر أو بطاعة الله تعالى عند صيام رمضان، ونقص من الأنفس بالموت، والثمرات والأموال بإخراج زكاتها، فجميع هذه الأمور ابتلاء من الله تعالى كي يمحص عباده ليظهر الصالحين من غيرهم، ثم إنه سبحانه وتعالى عقّب في خاتمة الآية الكريمة بقوله: وبشر الصابرين، أي الذين يصبرون على هذه الابتلاءات التي تقع عليهم من الله سبحانه وتعالى، ثم أوضح سبحانه وتعالى صفة أخرى لهؤلاء الصابرين بعد وقوع المصيبة بهم، وهي أنهم يسترجعون، ويقولون إننا جميعاً أصلاً ومنتهى لله تعالى، فله ما أبقى، وله ما أخذ، فمردنا إليه جميعاً، وهذا تأكيد منهم على صبرهم على هذه الابتلاءات التي نزلت بهم بأمر الله تعالى[١٥١].

فالصبر متعلق بتحمل ما تكره النفس وقوعه، وهو تجرع لكاسات البلاء دون عبوس أو كره، وقد جعل سبحانه وتعالى أجر الصابرين غير محدد ولا معروف، بل جعله مبهما بقوله: أجرهم بغير حساب، وهو دليل على عظم هذا الأجر والثواب، وأنه سبحانه وتعالى لا بد أن يمنح هؤلاء الصابرين من الأجور والثواب ما يرضيهم به يوم القيامة[١٥٢] إذن فإن صبر المؤمن يكون ناجماً من أمرين هما: **الأول:** إرضاء لله سبحانه وتعالى، وامتثالاً لأوامره سبحانه، فقد أمر عباده بالصبر في كثير من المواضع القرآنية، **الثاني:** طمعاً ورغبة فيما أعده الله سبحانه وتعالى للصابرين يوم القيامة من الأجر العظيم، والثواب الجزيل، وفي نهاية هذه الوقاية ننبه على ما يلي:

١- يكون اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وفق حالين: **الأول:** قبل وقوع الفتنة أو الابتلاء، وذلك بالاستغفار، وحسن العبادة، والصلاة، والدعاء، أما الحال **الثاني:** فيكون بعد وقوع المصيبة أو الفتنة، فإن الإنسان يتحلى بالصبر، ويسترجع،ويستيقن

في قلبه أن هذا الأمر الذي حصل من الله سبحانه وتعالى خير له، ثم إنه يلجأ إليه سبحانه بالدعاء والطلب منه أن يخفف عنه مصيبته ويكشف عنه البلاء.

٢- لا يكون الصبر على الفتن والابتلاءات والمحن والمصائب باللفظ دون العمل، أو باللسان دون القلب، وإنما يتوجب على الإنسان أن يقول بلسانه ما وقر في قلبه من الإيمان، وعليه أن يعلم علم اليقين بأن هذه المصيبة من الله سبحانه، وأن الصبر خير له من الجزع.

٣- على المؤمن بعد وقوع المصيبة أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى وحده، وأن يستعين به سبحانه على التخفيف من هذه المصيبة، ولا يلجأ لأحد من خلقه، لأنه سبحانه وتعالى هو المتصرف في الأمور كلها، ولا يملك أحد من خلقه شيئاً إلا بأمره سبحانه.

٤- وانطلاقاً من أن الصبر على الفتن والمصائب يمثل الركن الأساسي في التعامل مع تلك الفتن والمصائب فإن على المسلم أن ينطلق في صبره ذلك على ما يقع معه من ناحية الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، فإنه قد أمر عباده بالصبر في كل حال، كما ينطلق المؤمن في صبره ذلك من رغبته الشديدة في الحصول على الأجر والثواب منه سبحانه وتعالى، فإنه قد أعد للصابرين الأجر العظيم.

ثالثا: تقوى الله عزّ وجلّ:

التقوى فضيلة كبيرة، ودرجة عظيمة تفوق درجة الإيمان والطاعة، فالتقيّ هو الذي يتقي بصالح عمله وخالص دعائه عذاب الله تعالى، ويبتغي بتقواه رضوانه وجنته، والتقوى باب من أبواب الرزق، ومفتاح من مفاتيح الخير ووسيلة من الوسائل القرآنية الواقية من الفقر وفتنه، حيث يقول سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[١٥٣].

وقد ورد في سبب نزول هاتين الآيتين ما يدلل على أن تقوى الله سبب من أسباب الغنى ووسيلة من وسائل الوقاية من الفقر وفتنه، حيث يقول الإمام الحافظ بن كثير: "قد نزلت هاتان الآيتان في الصحابي الجليل مالك الأشجعي وولده عوف، حيث جاء مالك الأشجعي إلى رسول اللهﷺفقال له: أُسر ابني عوف، فقال له رسول اللهﷺ: أرسل إليه أن رسول اللهﷺ يأمرك أن تكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، وكانوا قد شدُّوه بالقيود فسقط القيد عنه، فخرج فإذا هو بناقة لهم فركبها، وأقبل وإذا بماشية القوم وأنعامهم فصاح بهم، فاتبع أولها آخرها، فلم يفاجأ أبوه إلا وهو ينادي بالباب، فقال أبوه: عوف وربّ الكعبة، فقالت أمّه: واسوأتاه، وعوف كيف يقدم لما

هو فيه من القيد، فاستبقا الباب والخادم فإذا بعوف قد ملأ الفناء إبلاً، فقصّ على أبيه أمره وأمر الإبل، فقال أبوه: قِفا حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله عنها، فأتى رسول اللهﷺفأخبره بخبر عوف وخبر الإبل، فقال له رسول اللهﷺ: اصنع بها ما أحببت ما كنت صانعاً بمالك، ونزل قواه تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[١٥٤].

وهذا المفهوم أكد عليه النبيﷺفي الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل عمران بن الحصين قال: قال رسول اللهﷺ: "من انقطع إلى الله كفاه الله كلّ مئونة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكلهُ الله إليها"[١٥٥].

إنّ التقوى باب عظيم من أبواب الخير، وسبب من أسباب الغنى، ووسيلة من وسائل الوقاية من الفقر وفتنه، والتقوى التي تجلب لصاحبها الرزق وتقيه فتن الفقر هي التقوى الخالصة لله رب العالمين، القائمة على تعظيم حرمات الله وتحكيم شرعه واتباع أمره، والانتهاء عن نواهيه، إنها التقوى النابعة من إيمان عميق، ونية صادقة وإخلاص في القول والعمل، والسرّ والعلن، إنها التقوى التي يستحق صاحبها من الله بها رزقاً في الدنيا، ونعيماً في جنات النعيم، حيث أعدّ الله فيها للمتقين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

رابعا: الإيمان بالقدر خيره وشره:

إن الإنسان حين يكون على ثقة تامة بأن ما يجري له في هذه الحياة الدنيا ما هو إلا تقدير من الله رب العالمين، وأن ما يجري له ما هو إلا قضاء قد كتبه الله سبحانه وتعالى عليه، يصل إلى يقين قاطع بأنه سبحانه وتعالى قد اختار له الأفضل في حياته الدنيا، ومن هنا فإن الإيمان بالقدر خيره وشره سبيل مهم من بين تلك السبل التي تؤدي بالإنسان إلى الوقاية من أسباب الفتن التي تحيط به، فيصبح الإنسان مستيقناً بأن هذه الأحوال التي تمر به ما هي إلا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى ووردت بعض النصوص القرآنية التي تشير إلى الإيمان بما قضاه الله سبحانه وتعالى على عباده في هذه الحياة الدنيا من أسباب الفتن والابتلاءات، ومن ذلك ما قاله أتباع موسى عليه السلام لفرعون حين هددهم بالعذاب الأليم، يقول سبحانه وتعالى على لسانهم: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾[١٥٦].

إن هؤلاء الذين آمنوا مع موسى عليه السلام أشرقت نفوسهم بنور الإيمان، فعلموا أن ما يجري في هذه الحياة الدنيا إنما هو ابتلاء لهم كي يمحص الله قلوبهم، ومن هنا فإنهم لم يكترثوا لتهديد فرعون، وأوضحوا له أن ما يجري على يديه إنما

هو ابتلاء من الله تعالى، واختبار لهم، وأن هذا الاختبار لا شك منتهٍ بانتهاء الحياة الدنيا، وهذا يقين منهم، وإيمان مطلق بأن ما يجري في هذه الحياة ما هو إلا بتقدير الله الواحد القهار فحين علم السحرة بحقيقة أمر موسى عليه السلام وأنه ليس بكاذب كما وصفه فرعون عليه لعنة الله، آمنوا به، ولم يستمعوا لتهديدات فرعون المتالية التي تعدهم سوء العذاب، بل إنهم وصلوا إلى مرحلة يقين تام بأن هذه الحياة الدنيا لا تنفع شيئاً في الآخرة، وبينوا له أنهم ليسوا مكترثين لما سيصنعه فرعون فيهم، بل إنهم قالوا له اسنع ما شئت، إن ما تصنعه ما هو إلا حكم زائل في هذه الحياة الدنيا، والآخرة خير وأبقى للذين آمنوا(١٥٧).

افتتح السحرة قولهم لفرعون بالتبيين له أنهم قد وصلوا من الإيمان حداً بعيداً يجعلهم يفضلون موسى عليه السلام على فرعون الملعون، لأن موسى قد جاءهم بالبينات من عند الله تعالى، فآمنوا به، وبينوا أن القضاء في هذه الحياة الدنيا عليهم مسلط من فرعون لعنه الله، لكن الدار الآخرة سيكون الأمر فيها مختلفاً، وسيكون القضاء بأمر الله تعالى وحده(١٥٨).

وفي نهاية هذا المبحث يتبين لنا أن الإيمان بالقدر خيره وشره سبيل إلى الرضا بما يجري للإنسان في حياته الدنيا، وسبيل إلى اليقين بأن هذه الابتلاءات والامتحانات التي يخوضها هذا المؤمن في حياته الدنيا إنما هي من عند الله سبحانه وتعالى وحده، وأنه ليس لأحد من الخلق إنفاذ شيء بأمره هو، وإنما تنفذ الأشياء بأمر الله سبحانه وتعالى وحده، فهو المتصرف في كافة أحوال عباده، وإن على المؤمن أن يكون على ثقة تامة بأن ما يجري له من خير أو شر إنما هو قضاء وقدر من الله تعالى، وأنه سيكافؤ على صبره إن صبر على هذا القضاء.

خامسا: العمل والسعي وراء الرزق:

تتميز دعوة القرآن الكريم إلى العمل والكسب بأنها دعوة عامة تفتح أبوابه على مصاريعها أمام المسلم ليختار منه ما يلائم كفايته وخبراته وميوله ورغباته وما يتلائم مع عمره، وما يتناسب مع مقدرته الجسدية، دون أن يفرض عليه نوعاً معيناً من العمل، كما أن هذه الدعوات القرآنية التي تحض على العمل وتحث عليه تلزم كل مستطيع وقادر على العمل من المسلمين أن يعمل بأقصى ما يستطيع لتحقيق الخير له ولمن يعول.

لقد حث القرآن الكريم على السعي والكسب ولو كلّف ذلك المرء السفر خارج بلاده، ومدح الضاربين في الأرض وجعلهم في درجة المجاهدين في سبيل

الله وقرنهم بهم في قولـــه تعـــالى ﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[١٥٩]. فقوله:﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني المسافرين للتجارة، ﴿يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ أي:"يطلبون من رزق الله وهو الربح والتجارة"[١٦٠].

لقد سوّى الله سبحانه في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المـــال الحلال للنفقة على أنفسهم وعيالهم فكان هذا دليلاً على أنّ كسب المال بمنزلة الجهاد في سبيل الله لأنه جمعه معه.

ولقد حثت السنة المطهرة على العمل والكسب ونهت عن التواكل والتكاسل، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً جاء إلى رسول اللهﷺ يسأله فقال ﷺ: (أَلَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ قَالَ بَلَى حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَدَحٌ نَشْرَبُ فِيه الْمَاءَ قَالَ: ائْتِنِـــي بِهِمَا، قَالَ فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللّهِﷺ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَشْتَرِي هـــذَيْنِ، فَقَـــالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ قَالَ: مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً قَالَ رَجُـــلٌ: أَنـــاَ آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ وَقَالَ: اشْـــتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَاماً فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُوماً فَأْتِنِي بِه، فَفَعَلَ فَأَخَـــذَهُ رَسُـــولُ اللّهِﷺفَشَدَّ فِيه عُوداً بِيَدِهِ وَقَالَ: اذْهَبْ فَاحتَطِبْ وَلاَ أَرَاكَ خَمْسَةَ عشر يَوْماً، فَجَعَـــلَ يَحْتَطِبْ وَيَبِيعُ فَجَاءِ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ: اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَاماً وَبَعْـــضِهَا ثوباً، ثُمَّ قَالَ: هذّا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ)[١٦١]، عن أبـــي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير مـــن أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه) [١٦٢].

فهذان الحديثان النبويان يوضح فيهما ﷺ شرف العمل وقيمته مهمـــا كـــان نوعه، فعملية الاحتطاب على ما فيها من تعب ومشقة وربح يسير خير من الكـــسل والقعود عن العمل وسؤال الناس، فسؤال الناس الناتج عن الفقر هو فتنة اجتماعيـــة خطيرة ينتج عنها مفاسد كبيرة تؤدي إلى انحطاطات أخلاقية خاصة إذا كان السائل المتجول بين الناس امرأة، حيث تكون في هذه الحالة عرضة للفتنة ولقمة مطمـــوع فيها من قبل أصحاب القلوب المريضة، والضمائر الميتة، والشهوات المتفلتة، ولـــم يكتف النبيﷺبالحث على العمل والكسب فحسب بل ضرب لنا مثلاً بنفسه وبغيـــره من الأنبياء الذين عملوا وأكلوا من كدِّهم وعمل أيديهم حيث يقولﷺ: (ما بعـــث الله نبياً إلا ورعى الغنم، قالوا: وأنت يا رسول الله، قال: نعـــم، كنـــت أرعاهـــا علـــى قراريط لأهل مكة)[١٦٣].

كما وحث النبيﷺعلى التبكير والنشاط في طلب الرزق، فعن ابن عباسرضي الله عنه[١٦٤] عن النبيﷺ : (إذا صليتم الفجر فلا تناموا عن طلب رزقكم) [١٦٥]، وبينﷺأن التبكير في طلب الرزق فيه سعة وبركة، فعن صَخر بن وَدَاعَة الغامديرضي الله عنه[١٦٦]عن النبي ﷺ قال: (اللهمَّ بارك لأمتي في بكورها) [١٦٧].

فمن خلال ما تقدم من التشريعات القرآنية والتوجيهات النبوية وأقوال بعض الصحابة يتبين لنا أن العمل واجب مقدس على كل فرد قادر عليه حسب قدراته وميوله ومهاراته، كسباً للمال، وستراً للحال، وفوزاً بجنات الخلد في دار القرار.

سادسا: الصبر والتحمل:

بين سبحانه وتعالى بعض المواقف التي يطلب فيها الصبر للمؤمن حتى يخفف الله سبحانه وتعالى عنه البلاء والابتلاء من ناحية، ومن ناحية أخرى حتى يفوز بمعيته سبحانه وتعالى، ومن بين تلك المواطن لقاء العدو، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [١٦٨].

إن هذه الآية الكريمة خطاب صريح للذين آمنوا أن عليهم إذا التقوا بفئة كافرة من الأعداء فعليهم الثبات والصبر، لأن في ثباتهم وصبرهم فلاحهم وظفرهم على أعدائهم، ولا يصح للجماعة المؤمنة أن تتنازع أمرها في ما بينها، لأن في هذا التنازع سبيل إلى الفرقة والفشل، وذهاب هيبة المسلمين من عيون الأعداء، ثم ختم سبحانه وتعالى هذه الآية بالأمر بالصبر، وبين سبحانه أن معيته مع الصابرين، ينصرهم بصبرهم[١٦٩].

وفي موضع آخر نجد الأمر بالصبر صراحة للنبي الكريم ﷺ وسلم وذلك إذ يقول سبحانه: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [١٧٠].

نزلت هذه الآية الكريمة في المؤلفة قلوبهم من أهل الإسلام، وهم أهل الشرف والمكانة العالية من العرب، كعيينة بن حصن وأمثاله، وذلك إذ جاؤوا إلى النبي الكريم ﷺ وقالوا له: يا رسول الله إنك لو نحيت عنا هؤلاء يريدون فقراء المسلمين كسلمان الفارسي وصهيب وغيرهم، وأرواح جبابهم، يريدون جباب الصوف التي كانوا يرتدونها وليس عليهم غيرها، وجلست في صدر المسجد جئناك وحادثناك، فنزلت هذه الآية الكريمة وما يليها، فقام النبي الكريم ﷺ إلى هؤلاء

يتلمسهم فوجدهم في آخر المسجد يذكرون الله سبحانه وتعالى، فجلس إليهم النبي، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني قبل أن يأمرني بأن أصبر نفسي مع أناس من أمتي، فهذا الصبر المقصود بالآية الكريمة صبر على مرافقة أهل الإيمان والصلاح، وعدم الافتتان بزينة الحياة الدنيا(١٧١).

بينت الآية الكريمة أن سبب الصبر في هذا الموقف القرآني عائد إلى أن النبي الكريم ﷺ يصبر نفسه على مجالسة هؤلاء الفقراء، ويبتعد عن زينة الحياة الدنيا، ولا يفتتن بهذه الزينة، وهو أمر لطيف من الله سبحانه وتعالى لعامة أمة الإسلام بأن على المؤمن إيماناً حقيقياً ألا يبدل صحبة الأشرار بصحبة الأخيار، لأن الأخيار سبيلهم إلى الصلاح، أما الأشرار فسبيلهم إلى الفساد، ولو كان أهل الخير ليسوا ذوي شأن ومكانة وشرف، فإن صحبتهم أولى من صحبة السيء صاحب المكانة والشرف، لأن الإعراض عن هذا السيء يمثل صبراً عن زينة الحياة الدنيا(١٧٢).

وفي نهاية هذا المبحث نشير إلى ما يلي:

١. إن الصبر على الابتلاء والبلاء سبيل لتجاوزه، كما أن عدم التحلي بالصبر لا يؤدي إلا إلى تضخيم البلاء في عين صاحبه، وعدم رضاه عما يجري معه، وفي نهاية المطاف فالأمر سيحصل بأمر الله تعالى.

٢. إن الصبر مطلوب من المؤمن في كافة أحواله، في لقاء العدو، وفي مجالسة الأخيار خصوصاً إذا لم يكونوا ذوي شرف ومكانة وسيادة، وفي فعل الخيرات والطاعات، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي تجنب الشهوات والملذات وما نهى الله سبحانه وتعالى عنه، فجميع هذه الأحوال تتطلب من الإنسان المؤمن أن يكون صابراً على ما يحل به، لأن في هذا الصبر سبب لتجاوز هذا البلاء.

سابعا: الهجرة من مكان وقوع الفتنة:

ومن بين تلك الوسائل التي يمكن للإنسان أن يقي نفسه بها من الفتن الهجرة،أي أن يترك المؤمن المكان الذي فيه الفتنة، ويلجأ إلى مكان آخر أكثر أمناً يأمن فيه المؤمن على دينه وعرضه وماله ونفسه، وهذا ما كان من المسلمين حين هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم، ثم إلى المدينة مرة ثانية فراراً بدينهم كذلك. وجاءت بعض النصوص القرآنية لتبين لنا أهمية الهجرة في الوقاية من أسباب الفتنة، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ

قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾(١٧٣).

نزلت هذه الآية الكريمة في أناس من المشركين كانوا يقولون بالإسلام، غير أنهم لم يخرجوا من مكة المكرمة مهاجرين إلى المدينة المنورة، ثم حين خرج المشركون لقتال النبي ﷺ في بدر خرجوا معهم، فقُتلوا هنالك، فلما توفتهم الملائكة وهم ظالمو أنفسهم بالشرك قالوا لهم: فيم كنتم، قالوا كنا مستضعفين في الأرض، أي في مكة المكرمة، فأجابتهم الملائكة بجواب حاسم، وأخبرتهم أنه كان عليهم أن يهاجروا إلى المدينة المنورة فراراً بدينهم، لأن المدينة آن ذاك كانت أرض المسلمين(١٧٤).

دلت هذه الآية الكريمة على أن المخاطبين من قبل الملائكة أناس كانوا قادرين على الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام، أي من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، غير أنهم لم يهاجروا، فاستحقوا بذلك العذاب المهين، وكان سؤال الملائكة لهم توبيخ على ما كان من أمرهم بعد أن عرفوا الحق وأعرضوا عنه، وعرفوا اليقين فمالوا إلى الشك، وعرفوا الهداية فأقبلوا إلى الضلال(١٧٥).

وحين قتل رجلاً من آل فرعون، ثم نصحه الرجل المؤمن من آل فرعون بالهجرة، وذلك إذ يقول تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(١٧٦)، تبين هذه الآية الكريمة ما كان من نصيحة الرجل المؤمن من آل فرعون لموسى عليه السلام فقد علم هذا الرجل المؤمن بأن آل فرعون يأتمرون بقتل موسى عليه السلام والإتمار يعني التشاور، وقيل هو أمر بعضهم بعضاً بقتل موسى، ثم كانت نصيحته له بترك هذه البلاد، ومغادرتها كي لا يقع عليه القتل كما يدبرون،فأطاع موسى عليه السلام هذه النصيحة وخرج من مصر خائفاً أن يراه أحد فيشي به عند فرعون، ويترقب كل شيء حوله، وهو يدعو ربه سبحانه وتعالى بأن ينجيه من القوم الظالمين أدرك مؤمن آل فرعون أن القوم سيقتلون موسى عليه السلام فسبق إليه، وأشار عليه بالخروج من مصر لأن فرعون قد أمر بقتله بسبب ما كان منه حين قتل رجلاً من آل فرعون، ولما كان هذا الأمر من هذا الرجل المؤمن عرف موسى أن الخطر محيط به، وأن فرعون وآله يدبرون له الموت، فخرج من مصر دون تردد أو تفكير، وكان خروجه خوفاً وترقباً لمن يطلبه من آل فرعون كي يقتلونه إن هذه القصة القرآنية الكريمة تنقل لنا نموذجاً من النماذج التي كانت فيها الهجرة دفعاً

لمكروه قد يقع للمؤمن، كما،أنها تبين كيف أن هذه الهجرة كانت سبباً في خلاص موسى من القتل، والابتلاء، لذا فالهجرة أمر مهم جداً في الدين الإسلامي، وذلك لأن بها يتحقق ما يلي:

أ. اجتماع المؤمنين بعضهم إلى بعض، وبالتالي تقوى شوكتهم بهذا الاجتماع.

ب. تجاور أهل الإيمان مع بعضهم بعضاً، فيكون بعضهم معيناً لبعض في قضايا العبادة والإيمان.

الخاتمة:

وبعد أن اكتمل البحث فلا بد من الوقوف على أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وهي على النحو الآتي:

١- أن الصبر مطلوب من المؤمن في كافة أحواله، في لقاء العدو، وفي مجالسة الأخيار خصوصاً إذا لم يكونوا ذوي شرف ومكانة وسيادة، وفي فعل الخيرات والطاعات، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي تجنب الشهوات والملذات وما نهى الله سبحانه وتعالى عنه، فجميع هذه الأحوال تتطلب من الإنسان المؤمن أن يكون صابراً على ما يحل به، لأن في هذا الصبر سبب لتجاوز هذا البلاء.

٢- بينت لنا نصوص القرآن الكريم أنواع الفتن المختلفة والمتعددة، منها ما يتعلق بالحياة الدنيا، ومنها ما يتعلق بالآخرة، كفتن آخر الزمان تتعلق بالآخرة، وفتنة الأولاد، والفقر، وفتنة الدنيا كلها فتن تتعلق بالحياة الدنيا.

٣- عالج القرآن الكريم أسباب الفتن بشتى السبل، بالترهيب، والترغيب، وإيجاد العقوبات على الواقعين في هذه الفتن، وما إلى ذاك من أشكال الترغيب والترهب.

٤- إن هذه الفتن التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في آيات كتابه العزيز ذات تأثير واضح ومباشر على الجانب الديني لدى الفرد المسلم أولاً، ولدى الجماعة المسلمة عموماً ولهذا فإن على الجميع أن يحذروا هذه الفتن لما لها من آثار وخيمة على دينهم، فلم يحذر سبحانه وتعالى من هذه الفتن إلا لأجل الحفاظ على الدين والإيمان سليمين صحيحين في نفوس الناس أجمعين.

٥- كان التوجيه الإلهي للأخلاق الحميدة من أجل الحفاظ على الإنسان من الفتنة متمثلاً بناحيتين: الأولى: أمره بالأخلاق الحسنة التي من شأنها أن تبعده عن أسباب الفتنة، والثانية: نهيه عن الأخلاق السيئة التي من شأنها أن تقربه من أسباب الفتنة ودوافعها.

٦- وردت عدد من الأحاديث النبوية الشريفة في الاستعاذة من بعض الفتن خاصة، كفتنة الدجال، وفتنة القبر، وفتنة المحيا والممات، ووردت بعض الأحاديث الأخرى التي فيها استعاذة من الفتن عموماً دون تخصيص لفتنة دون غيرها، وهذا فيه إرشاد للأمة المسلمة على وجوب المواظبة على سؤال الله سبحانه وتعالى الوقاية من هذه الفتن، والاستعاذة منه سبحانه في كل وقت وحين من هذه الفتن التي تمس الدين مساساً مباشراً. تتناول هذه الدراسة الحديث عن أشكال الفتن التي تعرض لها القرآن الكريم

هوامش البحث:

(١) العين: ١/٨، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان.

(٢) معجم مقاييس اللغة:٤٧٢/٤، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام، محمد هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ ه.

(٣) الجوهري: إمام اللغة، هو إسماعيل بن حمَّاد التركي الجوهري " أبونصر " أحد من يُضرب به المثل في ضبط اللغة، له كتاب في العروض، ومقدمة في النحو، وهو أول من حاول الطيران ومات في سبيله بنيسابور عام ٣٩٣هـ. انظر: الأعلام:٣١٣/١.

(٤) لسان العرب: لابن منظور ٣٣٤٥/٤، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤ هـ

(٥) الخليل: هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي "أبوعبدالرحمن" من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد بالبصرة عام ١٠٠هـ، وتوفي بها عام١٧٠هـ، انظر: الأعلام٣١٤/٢.

(٦) لسان العرب: ٣٣٤٥/٤.

(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١١٥/٢، للرافعي: تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ومختار الصحاح:ص٤٩٠، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ص٤٩٠، والمعجم العربي الأساسي:ص٩١٦ تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب، والمعجم الوسيط:٦٧٣/٢ د. إبراهيم أنيس، د. عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد.

(٨) ابن منظور: هو محمد بن مكرَّم بن علي أبوالفضل بن منظور الأنصاري الإفريقي صاحب " لسان العرب " الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر وقيل بطرابلس الغرب عام ٦٣٠هـ، وتوفي بمصر عام ٧هـ، انظر: الأعلام: للزركلي ١٠٨/٧.

(٩) الأزهري: هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي " أبومنصور "أحد الأئمة في اللغة والأدب، ولد عام ٣٧٠هـ مولده ووفاته بخراسان، نسبته إلى جده " الأزهر"، انظر: الأعلام: للزركلي ٣١١/٥.

(١٠) لسان العرب ٣٣٤٥/٤.

(١١) السنيكي، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري،الحدود الأنيقة والتعريفات

الدقيقة ص: ٧، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١ ه.

(١٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص:٢، المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، عالم الكتب، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ ه، ١٩٩٠ م.

(١٣) الكشاف ٤٢٥/٣، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤٠٧ هـ.

(١٤) التفسير الكبير ٢٢/٥٦، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤٢٠ ه

(١٥) العنكبوت: ١-٣.

(١٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٧/١٣، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤ م

(١٧) طه:٤٠.

(١٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٧/٢، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (١٤١٨ ه)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

(١٩) النور:٦٣.

(٢٠) تفسير الطبري٢٣١/١٩، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م

(٢١) الأنفال: ٢٥.

(٢٢) الكشاف ٢١١/٢.

(٢٣) يونس: ٨٣.

(٢٤) البروج:١٠.

(٢٥) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي أبوالعباس، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة،، وتوفي بها سنة ٦٨هـ على الصحيح وسنه: إحدى وسبعون. الإصابة ٣٣٠/٢، الأعلام للزركلي ٩٥/٤.

(٢٦) الذاريات:١٤.

(٢٧) تفسير الطبري٣٤٤/٢٤ز

(٢٨) البقرة:١٩٣.

(٢٩) هو رفيع بن مهران الرياحي، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، وهو من الثقات التابعين المشهورين، توفي سنة ٩٠هـ على أرجح الأقوال، انظر: تهذيب التهذيب ٢٨٤/٩، ٢٨٥.

(٣٠) هو مجاهد بن جبر المكي المقرئ المفسر، كان أحد الأعلام، ولد سنة ٢١هـ في خلافة عمر بن الخطاب، توفي بمكة وهو ساجد سنة أربع ومائة وعمره ثلاث وثمانون سنة. انظر: تهذيب التهذيب ٤٢/١٠-٤٤.

(٣١) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ٢٢٧/١، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تحقيق:محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨ م.

([٣٢]) فتح القدير ١٩١/١، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)،الناشر: دار ابن كثير،دار الكلم الطيب-دمشق، بيروت،طبعة:أولى- ١٤١٤ هـ.
([٣٣]) آل عمران:٧.
([٣٤]) فتح القدير ١٩١/١.
([٣٥]) تفسير القرآن العظيم ٣٤٥/١، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون- بيروت الطبعة: الأولى- ١٤١٩ هـ.
([٣٦]) البقرة: ١٩١.
([٣٧]) لطائف الإشارات١٦/١، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، الطبعة الثالثة.
([٣٨]) التوبة: ٤ز
([٣٩]) هو الجد بن قيس بن صخر بن خنساء السلمي الأنصاري، أبو عبد الله، غمص عليه بالنفاق، انظر: النمري الاستيعاب في معرفة الأصحاب٢٦٦/١.
([٤٠]) معالم التنزيل ٣٥٦/٢، وانظر: النحاس، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل (١٤٠٩ ه)، معاني القرآن ٢١٦/٣، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى.
([٤١]) الأنفال: ٢٨.
([٤٢]) البقرة:١٢٤
([٤٣]) طه:٤٠
([٤٤]) لباب التأويل في معاني التنزيل " ٧٧/١، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١ هـ)، دار النشر: دار الفكر- بيروت/لبنان-١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م
([٤٥]) الجامع لأحكام القرآن ١٠٥/٢.
([٤٦]) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٩/١١.
([٤٧]) الجامع لأحكام القرآن ١٩٨/١١.
([٤٨]) الكشاف ٦٣،٦٢/٣ز
([٤٩]) مشارق الأنوار على صحاح الآثار١/٢، السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، المكتبة العتيقة، ودار التراث العربي، بيروت لبنان.
([٥٠]) آل عمران: ١٨٥.
([٥١]) الكشاف٤٤/١.
([٥٢]) الجواهر الحسان في تفسير القرآن١/٢، الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.
([٥٣]) آل عمران:١٤.
([٥٤]) لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٣٠/١.
([٥٥]) تفسير القرآن العظيم ٣٥١/١.
([٥٦]) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى، الحبّ ابن الحب، يكنى أبا محمد، ويقال أبو زيد. وأمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ. قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام، ومات

النبي ﷺ وله عشرون سنة، وقال ابن أبي خيثمة: ثماني عشرة، انظر: الإصابة٢٠٣/١، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ.

(٥٧) رواه مسلم – كتاب الذكر – باب أكثر أهل الجنة الفقراء ٢٠٩٨/٤ رقم (٢٧٤٢).

(٥٨) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو سعيد الخدريّ، مات سنة أربع وسبعين. وقيل أربع وستين. وقال المدائني: مات سنة ثلاث وستين، انظر: الإصابة ٦٥/٣.

(٥٩) شرح النووي على مسلم ٥٥/١٧، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

(٦٠) أخرجه الإمام مسلم – كتاب اللباس والزينة – باب الكاسيات العاريات١٦٨٠/٣.

(٦١) المستدرك على مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم: ٨٢/٥ | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(٦٢) شرح النووي على مسلم ١٩٠/١٧.

(٦٣) المنافقون:٩.

(٦٤) الكشف والبيان٣٢/٩.

(٦٥) الكشاف٥٤٤/٤.

(٦٦) أسباب نزول القرآن الكريم ص: ٤، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلميّة.

(٦٧) التغابن: ١٥.

(٦٨) التغابن: ١٤.

(٦٩) زاد المسير٢٠٤/٢، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢ هـ.

(٧٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، دار الفكر، بيروت لبنان٤٧/٨.

(٧١) البقرة: ١٥٥.

(٧٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، دار الفكر، بيروت لبنان٤٧/٨.

(٧٣) التوبة:٢٨.

(٧٤) لباب التأويل في معاني التنزيل٣٤٩/٢.

(٧٥) البقرة:٢٦٨.

(٧٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١٥١،١٥٠/١.

(٧٧) لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٠٤/١.

(٧٨) آل عمران:١٨١.

(٧٩) التفسير الكبير ١٢٢/٩.

([٨٠]) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز٣٨/٢، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

([٨١]) البقرة:١٥٥،١٥٦.

([٨٢]) التحرير والتنوير ٥٧/٢ ،٥٨، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

([٨٣]) بصائر ذوي التمييز ٣٨١/٢.

([٨٤]) يوسف:١٨.

([٨٥]) النكت والعيون١٩،١٥/٣، أبو الحسن علي بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/لبنانز

([٨٦]) سنن الترمذي – كتاب الزهد عن رسول الله- باب ما جاء في الصبر على البلاء- حديث رقم (٢٣٩٨) – وقال الترمذي: حديث صحيح، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥).

([٨٧]) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن نم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ، انظر: الإصابة ٢٧٥/١.

([٨٨]) سنن الترمذي – كتاب الزهد عن رسول الله – باب ما جاء في الصبر على البلاء- حديث رقم (٢٣٩٦)، تحقيق الألباني، (حسن) انظر حديث رقم: ٢١١٠ في صحيح الجامع، انظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير ٣٢٠/٩.

([٨٩]) سنن الترمذي – كتاب الزهد عن رسول الله – باب ما جاء في الصبر على البلاء- حديث رقم (٢٣٩٦). تحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٨١٨ في صحيح الجامع، انظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير ٢٧٥/٢٢.

([٩٠]) سنن الترمذي – كتاب الزهد عن رسول الله – باب ما جاء في الصبر على البلاء- حديث رقم (٢٣٩٩). وقال الترمذي: حديث حسن.

([٩١]) أضواء البيان١٦/٦، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م.

([٩٢]) إبراهيم:٢٧.

([٩٣]) وقد جاء هكذا موقوفا في بعض طرق مسلم عن البراء أنه قوله، والصحيح فيه الرفع كما في صحيح مسلم وكتاب النسائي وأبي داود وابن ماجه وغيرهم، انظر: تفسير القرطبي ٣٦٢/٩.

([٩٤]) تفسير القرطبي ٣٦٢/٩، حكم الألباني صحيح، انظر سنن النسائي ١٠١/٤.

([٩٥]) البراء بن عازب بن الحارث بن عديّ بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاريّ الأوسيّ، شهد غزوة تستر مع أبي موسى، وشهد البراء مع علي الجمل وصفّين، وقتال الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها دارا، ومات في إمارة مصعب بن الزبير، وأرّخه ابن حبّان سنة اثنتين وسبعين، انظر: الإصابة ٤١١/١.

([٩٦]) أخرجه البخاري٢٣٧/١،٢٣٨- كتاب الجنائز – باب ما جاء في عذاب القبر.

([٩٧]) تفسير القرطبي٣٦٤/٩، وهذا الحديث روي مرفوعا ومرسلا، روي مرفوعا من حديث عمر بن الخطاب وابن عباس وجابر بن عبد الله ﷺ، وروي مرسلا من حديث عطاء بن يسار وعمرو بن دينار، والحديث أخرجه الترمذي في"الجامع "(١٠٧١)، و ابن حبان (٣١١٧)، وابن أبى عاصم في"السنة"(٨٦٤)،والبيهقي في "إثبات عذاب القبر"(٥٧/١)،وابن أبي الدنيا في"القبور "–كما في "اتحاف السادة المتقين "(٤١٣/١٠)–،والآجري في "الشريعة"(٣٦٥)، والرافعى في "التدوين"(٢٤٧/٣) جميعهم من طريق:
عبدالرحمن بن اسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ...الحديث، قال الترمذي:"حديثٌ حسنٌ غريبٌ"، ولم يتابع أحد:عبدالرحمن بن إسحاق على حديثه،وإسناده حسن كما في "الصحيحة "(١٣٩١)

([٩٨]) الدر المنثور في التفسير بالمأثور٣٨/٥، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨.

([٩٩]) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة " ١٥٠/١، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

([١٠٠]) وهذا إسناد صحيح إلى قتادة ولكنه مرسل لأنه تابعي لم يدرك ويسمع النبي ﷺ، وخالفه عبد الله بن محرر العامري– متروك منكر الحديث– فرواه عن قتادة عن أنس عن الرسولﷺ موصولاً. وهو باطل بهذا الإسناد وفيه "فتنة القبر" بدل "عذاب القبر" أخرجه ابن عدي في الكامل (ج٥/ص٢١٦) وحمزة السهمي في تاريخ جرجان (ص٤٧٨) كلاهما من طريق بقية عن عبد الله بن محرر وعند السهمي: عبد الله بن محمد، عن قتادة، عن أنس قال رسول الله ﷺ فتنة القبر من ثلاث فتنة من الغيبة وفتنة من النميمة وفتنة من البول. ولفظ حمزة السهمي ثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من البول، والصواب الأول المرسل وسعيد بن أبي عروبة ثقة ثبت في قتادة فهو من أصحابه.

([١٠١]) مسند الإمام أحمد – كتاب من مسند القبائل – باب من حديث أسماء ابنة يزيد – حديث رقم (٢٧٠٣٢). وفيه: قالت أسماء: يا رسول الله! إنا والله لنعجن عجينتنا فما نختبزها حتى نجوع؛ فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال رسول الله ﷺ: "يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس»، رواه: عبد الرزاق في "مصنفه"، والإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والطبراني. قال الهيثمي: "وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق"، قلت: قد روى له مسلم في "صحيحه"، ووثقه أحمد وابن معين ويعقوب بن سفيان، وقال أبو زرعة: "لا بأس به"، وعلى هذا؛ فأقل الأحوال في حديثه أن يكون من قبيل الحسن، انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة٣٧٢/٢.

([١٠٢]) سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرّة بن حزن بن عمرو، مات سنة ثمان، وقيل سنة تسع وخمسين، وقيل في أول سنة ستين، انظر: الإصابة ١٥٠/٣.

([١٠٣]) حَدِيثٌ غرِيبٌ، انظر: النهاية في الفتن والملاحم ١٤٢،١٤١/١، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تحقيق:محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ ه، ١٩٨٨ م.

([١٠٤]) المسيخ الدجال وأسرار الساعة ص١٢٤، إسماعيل بن كثير الدمشقي – للعلامة محمد السفاريني – دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

(١٠٥) فتح الباري – كتاب التوحيد – باب قول الله (وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيۡ) ٣٨٩/١٣، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق:محمود بن شعبان بن عبد، المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسيوغيرهم، مكتبة الغرباء الأثرية– المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين– القاهرة، الطبعة: الأولى،١٤١٧ هـ–١٩٩٦ م.

(١٠٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٥٨/١٨، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، طبعة: ثانية، ١٣٩٢

(١٠٧) الكهف:٩٤–٩٧.

(١٠٨) الكشف والبيان١٩٤/٦–١٩٧. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ– ٢٠٠٢ م.

(١٠٩) معالم التنزيل ٢١٤/٣.

(١١٠) النكت والعيون٣٤٥/٣.

(١١١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١٦/٣.

(١١٢) البقرة:٢٠٨.

(١١٣) النساء:١١٩.

(١١٤) النور:٢١.

(١١٥) اللمم: صغار الذنوب، انظر القاموس المحيط – مادة لوم – صـ١٤٩٦.

(١١٦) المائدة:٩١.

(١١٧) جابر بن عبد اللَّه بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السّلميّ– يكنى أبا عبد اللَّه، مات سنة ثلاث وسبعين، ويقال: إنه عاش أربعا وتسعين سنة، انظر: الإصابة ٥٤٦/١.

(١١٨) أخرجه مسلم في كتاب صفات المؤمنين وأحكامهم – باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس – ٤/ـ٢١٦٦ – برقم (٢٨١٢).

(١١٩) الروم:٤١.

(١٢٠) الكشاف: ٤٦٧/٣.

(١٢١) النور: ٦٣.

(١٢٢) تفسير القرآن الكريم لابن كثير ٣٠٦/٣.

(١٢٣) زاد المسير لابن الجوزي ٤٠١/٥.

(١٢٤) روح المعاني للألوسي ٢٢٧/١٨.

(١٢٥) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ١٥٣/١.

(١٢٦) عبد اللَّه بن عمربن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، يأتي نسبه في ترجمة أخيه، أبو عبد الرحمن، أمه زينب بنت مظعون الجمحية ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين، انظر الإصابة ١٥٥/٤.

(١٢٧) العينة: أن يبيع شيئاً من غيره بثمن مؤجل، ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً، انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام " للصنعاني ٨٠/٣، و"فقه الإسلام شرح بلوغ المرام" للشيخ عبدالقادر شيبة الحمد ١٢٣/٥.

(١٢٨) أخرجه أبوداوود في كتاب البيوع – باب في النهي عن الغيبة ٢٧٤/٣ – حديث رقم (٣٤٦٢)، وابن عدي في الكامل ٣٦١/٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٣١٦/٥، كلهم من حديث ابن عمر ﷺ ، وقال الألباني: وهو حديث صحيح لمجموع طرقه – راجع السلسلة الصحيحة ١٥/١.

(١٢٩) غرائب القرآن ورغائب الفرقان٤/٣، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

(١٣٠) مفاتيح الغيب٧/١٦.

(١٣١) القصص: ٧٨.

(١٣٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية،١٤٢٠ ه، ١٩٩٩ م، ج: ٦، ص:.٢٥٤

(١٣٣) الأنفال:٢٨.

(١٣٤) الأعراف:٢٧.

(١٣٥) ص:٢١-٢٤.

(١٣٦) ص: ٣٤.

(١٣٧) طه:٤٠.

(١٣٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩،١٨/٤.

(١٣٩) البقرة:٢٧٢.

(١٤٠) لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٠٦/١.

(١٤١) سبأ:٣٦.

(١٤٢) تفسير القرآن العظيم ٥٤١/٣.

(١٤٣) سبأ:٣٩.

(١٤٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٥/١٤ " بتصرف ".

(١٤٥) الحديد:١١.

(١٤٦) التفسير الكبير – للفخر الرازي ٢٢١،٢٢٢/٢٩ " بتصرف.

(١٤٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٣/١٧، ٢٣٤.

(١٤٨) التغابن:١٧.

(١٤٩) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ٣٧٧/٤، بتصرف.

(١٥٠) البقرة:١٥٥، ١٥٦.

(١٥١) البغوي معالم التنزيل ١٨٦،١٨٥/١.

(١٥٢) القشيري، لطائف الإشارات٢٧/٣.

(١٥٣) الطلاق:٢،٣.

(١٥٤) تفسير القرآن العظيم ٣٨٠/٤. هذا الحديث لا يصح من جميع طرقه، وقال أحمد بن زهير: قلت لأحمد بن حنبل يحل النظر في تفسير الكلبى ؟ قال: لا، وقال ابن حبان: مذهبه في الدين، ووضوح الكذب فيه: أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، يروى عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع الكلبى من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به ؟!" انتهى "ميزان الاعتدال" (٥٥٧/٣-٥٥٩).

(١٥٥) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢١٩/٤.

([١٥٦]) طه:٧٢.
([١٥٧]) أنوار التنزيل٤/٣٣.
([١٥٨]) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن٢/٥١، محمد بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤ م.
([١٥٩]) المزمل:٢٠.
([١٦٠]) لباب التأويل في معاني التنزيل – للخازن ٤/٣٦٠.
([١٦١]) سنن ابن ماجه – كتاب التجارات – باب بيع المزايدة ٢/٤٧٠،٤٧١ – حديث رقم (٢١٩٨). ضعيف الترغيب، الصفحة أو الرقم: ١٠٤٢ | خلاصة حكم المحدث: ضعيف.
([١٦٢]) صحيح البخاري – كتاب البيوع– باب كسب الرجل وعمله بيده ٣/١٢ – حديث رقم(٢٠٧٤).
([١٦٣]) سنن ابن ماجه – كتاب التجارات – باب الصناعات – ص٧٢٧ – حديث رقم (٢١٤٩)، وقال الدكتور بشار بن عواد معروف: إسناده صحيح.
([١٦٤]) عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلّم، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، وفي وفاته أقوال: سنة خمس وستين. وقيل سبع. وقيل ثمان، وهو الصحيح في قول الجمهور، انظر: الإصابة ٤/١٢١.
([١٦٥]) الجامع الصغير– للسيوطي ١/١١٣– حديث (٧٣٢). تحقيق الألباني (ضعيف) انظر حديث رقم: ٥٧٣ في ضعيف الجامعز
([١٦٦]) صخر بن وداعة وقال ابن حبّان: صخر بن وديعة، ويقال ابن وداعة الغامديّ، وقال البغويّ: سكن صخر الطّائف. وقال ابن السّكن مثله، وزاد: يعدّ في أهل الحجاز، انظر: الإصابة ٣/٣٣٨.
([١٦٧]) سنن ابن ماجه – كتاب التجارات – باب ما يرجى من البركة في البكور ٢/٧٥٢ – حديث رقم (٢٢٥٦). قال ابو حاتم الرازي: لا اعلم في "اللهم بارك لامتي في بكورها" حديثا صحيحا. (العلل) لابنه (٦/٤٠).والله أعلم.
([١٦٨]) الأنفال:٤٦.
([١٦٩]) معالم التنزيل٢/٢٩٨.
([١٧٠]) الكهف:٢٨.
([١٧١]) أسباب نزول القرآن للواحدي، ص: ٢٩.
([١٧٢]) مدارك التنزيل للنسفي ٢/٢٩٨.
([١٧٣]) النساء:٩٧.
([١٧٤]) معالم التنزيل١/٦٨.
([١٧٥]) زاد المسير، ١/٤٥.
([١٧٦]) القصص:٢٠،٢١.

المراجع

- **القرآن الكريم**–مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي–مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الإصدار ٢،١ لعام ١٤٣٦هـ.

- **الإصابة في تمييز الصحابة** المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٥ هـ
- **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (١٩٨٤ م)،تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد، الدار التونسية للطباعة والنشر، تونس، الطبعة الأولى.
- **التسهيل لعلوم التنزيل**، ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (١٤١٦ هـ).تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (١٩٦٤ م).تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (١٤٠٧ ه). دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة.
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (٢٠٠٢ م).تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- **اللباب في علوم الكتاب**، ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي(١٩٩٨م). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (١٤٢٢ ه).تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- **النكت والعيون، الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- **النهاية في الفتن والملاحم**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- **الوسيط في تفسير القرآن**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرا، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (١٤١٨ ه). تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة مصر.
- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتونزيع، الطبعة الثانية.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، أبو نعيم أحمد

بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (١٩٧٤ م).
- **جامع البيان في تفسير القرآن**، الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (٢٠٠٤ م). دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- **زاد المسير في علم التفسير**، الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٤٢٢ ه). تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (١٤١٥ ه). تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- **لطائف الإشارات**، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، الطبعة الثالثة.